مدش ميرزا ببولاق دراسة أثريـــة ومعمارية

د . فايزة محمود الوكيل*

هناك دراسات كثيرة أجريت على الكثير من آثار مصـــر الإســـلامية الدينيـــة والحربية والصناعية ولكن ليس من بينها دراسة عن منشأة المدش ولذا أقبلت على هذه الدراسة كما أن مدش ميرزا يعتبر المثال الباقى منها . وهو من الآثار التى سجلت فى إختصاص إدارة حفظ الآثار العربية بالقاهرة فى عام ١٩٥١م.[١]

تاريخه : يرجع إلى العصر العثمانى فى سنة ١٠٢٠ هـ/١٦١١م/ رقم سجل (٦٠٣)

الموقع[٢]: يقع فى رقم ١٨ شارع ميرزا[٣] – وهو امتداد نفس الشارع الذى يقـــع عليـــه مسجد ميرزا – من عطفة الصابر التابعة لشياخة عشش النخل[٤] التابع لقسم بولاق وهو فى مواجهة مصنع عرفة الجامع تقع فى الجهة الشمالية الغربية منه التكية السليمانية.

لمحة تاريخية عن منطقة بولاق : تعتبر منطقة بولاق من أقدم الأحياء القاهرية وقد ورد ذكرها فى النجوم الزاهرة [٥] فى أحداث سنة ثمانية وستمائة على أنها قرية . وقد ظهرت نتيجة للطرح السابع الذى ظهر فى تلك السنة [٦] وكان الناصر محمـــد هـــو الذى إتخذ أول خطوة لتعميرها ٧١٣ هـــ/ ١٣١٣م وجد الأمراء والجند والكتاب.

والتجار والعامة فى البناء[٧] حتى لم يبق موضع بها من غير عمـــارة وكانـــت قصورها عامرة وبساتينها ناضرة [٨] فليس كما يشيع بين الناس من أن أصـــل كلمـــة

---

* د. فايزة محمود عبد الخالق الوكيل ــ كلية الآثار ــ جامعة القاهرة.

[١] جريدة الوقائع المصرية ، الاثنين ١٨ ربيع الأول ١٣٧١ هـــ/١٧ ديســـمبر ١٩٥١م لســـنة ١٢٣ ، ص١٥٠.

[٢] الموقع على الخريطة رقم ١ ، م ٢ ب . فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ١٩٥١ م ، ص ١٠

[٣] يبدو أن اسم هذا الشارع تغير أكثر من مرة قبل أن يعرف بشارع ميرزا فكـــان يعـــرف بشـــارع الخطيرى ثم بشارع خط الحبو راجع : على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة بمصـــر القـــاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ، حـــ٥ ، ص ٢٥٧ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ١٩٨٣م ، حـــ٥ ، ص٢١٩

[٤] محمد عبدالسلام : دليل الحيران فى معرفة أسماء الحارات والشوارع وجميع البلدان ،١٢٣١ هـــ/ ١٩٠٣م، ص ٢٥

[٥] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب ، حـــــ٧ ، ٣٠٧ حاشية ٢.

[٦] عبدالرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٦م ، ص ١٣٤ .

[٧] المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) : الخطط المقريزية ، ط٢ ، جـــ٢ مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٧ م ، ص ١٣١

بولاق هو الكلمة الفرنسية Beau lac أى البركة الجميلة وأن الفرنسيين هم الذين اطلقوا عليها هذه التسمية[٩] ولقد نهضت بولاق فى عصر المماليك وبنى مرفأ السفن بها فى عهد بيبرس (١٢٦٠ – ١٢٧٧م)[١٠].

ويصف ابن شاهين بولاق على أنها " من أحسن الأماكن على شاطىء النيل ويرد على سواحله أكثر مما يرد على ساحل مصر وبه منظرة المقر الأشرف البارزى والحجازية وأماكن عجيبة حسنة المنظر ولو أردنا نصف بولاق وما به لطال الشرح وهو يضاهى مدينة طرابلس".[١١] هذا وقد بدأت بولاق فى الاندماج التدريجى نحو شاطىء النيل منذ حكم المؤيد عام ١٤١٥م وقد بنيت فيها الأسواق حتى صارت فى القرن ٩هـ /١٥ م ميناء للقاهرة وتأثرت الأحياء الشمالية للعاصمة من ظهور تلك الضاحية الجديدة وبدأت فى الزحف التدريجى نحو شاطىء النيل[١٢]. وحظيت بولاق بمكانة مرموقة فى عهد المؤيد الذى كان يكثر الإقامة بها كما جعل المحمل يدور بها أيضاً[١٣].

وكان السلطان اينال بخرج لبولاق هو وزوجته التى عملت بها بمناسبة شفائها فى ربيع الآخر سنة ٨٥٩ هـ احتفالاً بها به مرامى النفط والصواريخ[١٤] ، كما كان السلطان قايتباى[١٥] وأيضاً ابنه السلطان الناصر محمد [١٦] وكذلك السلطان الغورى[١٧] يخرجون بمواكب حافلة لقضاء بعض الوقت ببولاق . كما فضل السلطان سليم أن يقيم أثناء وجوده بمصر على شاطىء النيل فأقام فترة فى بولاق.[١٨]

---

[٨] القاهرة فى ألف عام ٩٦٩ – ١٩٦٩ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٥، كتاب الشعب عواصم مصر ، ص ٢٥١ .

[٩] القاهرة فى ألف عام ٩٦٩ – ١٩٦٩ ، ص ٢٥ ، كتاب الشعب عواصم مصر ، ص ٢٥١

[١٠] Raymond, A : Cairo city of History Egypt 2001 , The American University in Cairo Press, Egypt 2001, P. 184 . .

[١١] كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٨م . ص٢٨ .

[١٢] اولج فولكف : القاهرة مدينة ألف ليله وليلة (٩٦٩ – ١٩٦٩) ترجمة أحمد صليحة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م ، ص ٩٨ .

[١٣] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عاشور، طبع دار الكتب ١٩٧٠ ــ ١٩٧٣م،ج٤، ص ٤٩٩، ٥٠٢.

وابن تغري بردي: المصدر السابق،ج١٤،ص ٨٧.

[١٤] ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٢٢٨ .

[١٥] ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ م حـ٣ ، ص١٠٨ .

[١٦] المصدر نفسه حـ٣ ص٣٨٩ .

[١٧] المصدر نفسه حـ٤ ص٤٧٣ ، ٤٧٤ .

[١٨] ابن اياس : المرجع السابق حـ٥ ، ص١٤٩ – ١٥٠ .

ومن الجدير بالذكر أن بولاق كانت تشهد بداية الإحتفال بفيضان النيل وباستقبال الولاة العثمانيين عند قدومهم للقاهرة لتولى السلطة .

هذا وقد كانت بولاق فى العصر العثمانى ثغراً تجارياً هاماً تفد إليه السفن المحملة بالبضائع وخاصة تجارة الغلال وكان الساحل يمتلىء بها دون حراسة وقد لفت هذا نظر رجال الحملة الفرنسية فقال أحدهم أن الثقة بين الناس فى مصر كانت على أتم ما يكون[١٩] ويذكر جوزيف بتس عن سفن الغلال : " مدينة بولاق التى ترسو بها مئات من السفن المحملة بالقمح وغير ذلك "[٢٠].

وكان لساحل بولاق رصيف كبيرة وكانت تأتى إليه الغلال[٢١] حتى عرف بساحل الغلة واستمر ساحل الغلة بنيل بولاق إلى سنة ١٨٩٩م[٢٢].

ويذكر ليون الأفريقى فى معرض حديثه عن بولاق والدور المبنية على ضفة النيل بها " ويتمتع الناظر من نوافذها برؤية السفن الآتية عن طريق النيل إلى مرسى القاهرة الواقع فى هذا الربض وترسوا فيه أحياناً قرابة ألف زورق لاسيما فى إبان الحصاد "[٢٣].

وترسوا فى ميناء[٢٤] بولاق أنواع مختلفة من السفن منها " الجرمة " وهى عريضة تشبه سفن نهر السين[٢٥].

ووصف لوكا بولاق بأنها " ميناء القاهرة النهرى ومدخل القاهرة " بينما أطلق عليها سونينى " ميناء الدلتا "[٢٦]. واتصلت بولاق بالأزبكية بطريق قديم مهده لوبير كبير مهندسى الحملة الفرنسية[٢٧]، كما أقيمت فى بولاق بعض المنشآت كالمحاجر الصحية التى أمر نابليون ببنائها . ولكن من المؤسف أن قاست بولاق الكثير من

---

[١٩] كتاب الشعب عواصم مصر الإسلامية ، ص٢٥٢ .

[٢٠] رحلة جوزيف بتس ، ترجمة عبدالرحمن الشيخ ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص١٨٩ .

[٢١] قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف، ط١، ١٩٧٨م ، ص٨٨.

[٢٢] كتاب الشعب عواصم مصر ، ص ٢٥٢ .

[٢٣] الحسن بن محمد الوزان الفاسى : وصف أفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية محمد حجى محمد الأخضر ، بيروت ١٩٨٣ م ، ط٢ حـ٢، ص٢١٠ .

[٢٤] عن بولاق وميناؤها راجع :

Abouseif, D.B, Azbakiyya and Its environs from Azbak to Isma'il 1476 – 1879, le Caire 1985, P.5. 13,71,79.

[٢٥] الهام ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة ١٩٩١م ، ص١٠٨ .

[٢٦] الهام ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة والقناصل فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص٢١٤ .

[٢٧] عمر سمير إبراهيم : الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

مظاهر التخريب والتدمير والنهب على أيدى الفرنسيين[٢٨] وقد عاصر الجبرتى الحملة الفرنسية[٢٩] وأرخ لها كشاهد عيان فمن الجديد بالذكر أن أحد البيوت التى خلفها له أبوه كان فى حى بولاق وكان يقضى به فصل الصيف[٣٠].

وفى عصر محمد على تغيرت صورة بولاق فأصبح حياً صناعياً كبيراً فأقيم فيها مسبكاً كبيراً لصهر الحديد ومصنعاً لغزل القطن ونسجه وورشة لبناء السفن [٣١]النيلية ومطاحن الغلال والمصنوعات الجلدية[٣٢]. وقد زار الرحالة الفرنسى كومب بولاق فى سنة ١٨٤٧ م وأعجب بما شاهده فيها من مصانع ومتنزهات[٣٣] منها قصر إسماعيل باشا[٣٤]. كما أسس ماريت ببولاق متحفاً لتخزين وحفظ آثار سقارة وغيرها[٣٥].

وجزيرة بولاق الكبرى التى كانت تعرف فيما قبل بجزيرة القرطية تبلغ مساحتها أكثر من ضعف مساحة جزيرة الروضة والمثلث ذو القاعدة الدائرية الذى يكونه مخطط بولاق تستند قاعدته هذه على النيل ويمتد هذا الخط ألفين ومائه متر. أما ارتفاع المثلث فستمائة متر ويمكننا أن نحصى داخل المدينة أربعة وعشرين مسجداً وعدداً كبيراً من الوكالات[٣٦].

هذا وقد ظلت بولاق[٣٧] ميناء القاهرة إلى أن أنشىء خط سكك حديد مصر الذى يربط القاهرة بالاسكندرية سنة ١٨٥٤م[٣٨].

المنشئ : النص الكتابى الموجود بمدش ميرزا لا يحمل اسم المنشئ ولذا يبدو لأى دارس أو زائر لآثار بولاق أن منشئ المدش هو مصطفى جوربجى ميرزا ربما لتشابه

---

٢٨ محمد عنانى المختار من تاريخ الجبرتى (الحملة الفرنسية فى مصر) مكتبة الأسرة ١٩٩٨م ، ص١٤٠ ، شحاته عيسى إبراهيم : القاهرة تاريخها ونشأتها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١ م ، ص ٢٦٦ .

٢٩ كتاب الشعب ، عواصم مصر ، ص ٢٥٤.

٣٠ حسين عبدالرحيم عليوه : بولاق (القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها) الأهرام ١٩٧٠م ، ص٧٤.

٣١ ورد بوثيقة رقم ١٠٤ دفتر ٢٥ محفظة أوامر صفحة ٤٥ بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٤٩ هـ أمر إلى نظارة الأقسام بالوجه البحرى بخصوص خشب السنط المقتضى صرفه إلى الترسانه ببولاق لزوم عمل المراكب .

٣٢ كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر ، تعريب مسعود حـ١ ، ص ٤٤٤ ،
Raymond : op. cit, P. 184

٣٣ كتاب الشعب عواصم مصر الإسلامية ، ص ٢٥٤ .

٣٤ كلوت بك : المرجع السابق ، حـ١ ، ص ٤٤٤

٣٥ الهام ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة البريطانيين فى القرن التاسع عشر ، مكتبة زهراء الشرق ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص١٢٢ .

٣٦ جومار : المرجع السابق ، ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

٣٧ ولمزيد من التفاصيل عن بولاق راجع :
Hanna, N : Bulaq – An Endangered Historic Area of Cairo Islamic Cairo London, 1980, 19-29,
id , An urhan History of Bulaq in Islamic Cairo ed. Meinecke London 1980 , PP. 19-29 .

٣٨ أيمن فؤاد سيد : التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها حتى الآن ، الدار المصرية اللبنانية، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص٨١ .

الاسم أو لموقعه القريب من مسجده ولكن الفرق فى التاريخ بين إنشاء المدش (١٠٢٠هـ/١٦١١م) والمسجد (١١١٠هـ /١٦٩٨م) ٩١ عاماً يجعل من المستبعد أن يكون مصطفى جوربجى ميرزا هو المنشئ وقد ورد فى أحد المراجع[٣٩] أن منشئ المدش مع مسجده الذى اندثرت معالمه هو ميرزا باشا[٤٠] أحد رجالات عهد الوالى العثمانى محمد باشا الصوفى[٤١] الذى تولى حكم مصر من قبل الدولة العثمانية سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م فى فترة سلطنة أحمد بن محمد خان (١٧ رجب ١٠١٢-١٣ ذى القعدة ١٠٢٦ه)[٤٢] وهذا القول هو الصواب لأن تلك الفترة تتفق مع التاريخ الموجود بالنص التأسيسى الموجود بواجهة المدش ، ومن المحتمل أن ميرزا باشا هو جد مصطفى جوربجى ميرزا وآل إليه المدش بعد ذلك بالميراث.

تاريخ موقع المدش : ورد فى أحد المراجع أن مدش ميرزا كان يعرف بقصر «منظرة» ابن برانج[٤٣] المعروفة «بالمنظرة البرانجية» نسبة إلى الطبيب علم الدين

---

[٣٩] عاصم رزق : أطلس العمارة الإسلامية والقبطية ، مكتبة مدبولى ، جـ٤ ، ط١ ، ٢٠٠٣م.

[٤٠] لم أعثر على ترجمة لميرزا باشا فى كل المصادر والمراجع التى اطلعت عليها .

[٤١] قدم إلى مصر عن طريق البحر واستمر والياً بها إلى أن عزل وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات ونصف من يوم السبت ١٢ شعبان سنة ١٠٢٠هـ إلى يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول ١٠٢٤هـ / ٢١ أكتوبر ١٦١١: ٧ أبريل ١٦١٥م كان محباً لأهل العلم صالحاً . راجع : محيى الدين الطعمى : معجم باشوات مصر – مكتبة مدبولى ١٩٩٢م ، ص ٣٥٤ ، أحمد شلبى بن عبدالغنى الحنفى المصرى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم وتحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص٨٠ ، محمد بن السرور البكرى الصديقى ؛ النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالرازق عبدالرازق عيسى ، العرب للنشر ط١ ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٠ ، ١٩١ هامش ٣ ، يوسف الملوانى : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب وبالكتاب ذيل تحفة الأحباب لمرتضى بيك الكردى الدمشقى ، دراسة وتحقيق وتعليق عماد أحمد هلال ، عبدالرازق عبدالرازق عيسى ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، ص ٢٣٨ هامش ١ ، ٢ . وذكر زامباور نفس تاريخ تولى محمد باشا وعزله مع اختلاف الشهور فذكر أنه تولى فى جمادى الأولى ١٠٢٠هـ وعزل فى ٣ ربيع الأول ١٠٢٤هـ. زامباور : معجم الأنسابوالأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، دار الرائد العربى ، بيروت ، مراجعة زكى محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، ط أولى ٢٠٠٠م ، ص ٢٥١ . أما الأسحاقى فقد ذكر تاريخاً مخالفاً لتولى محمد باشا الصوفى وخو ثانى وعشرى شعبان سنة إحدى وعشرين وألف وفى يوم الأربعاء عاشر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف وردت أحكام سلطانية بصرف محمد باشا عن ولايته فكانت مدة تصرفه ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية وعشرين يوماً ، الاسحاقى (محمد عبدالمعطى) : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول، المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

[٤٢] يوسف الملوانى : المرجع السابق ، ص ١٩٤ ، ١٩٧.

[٤٣] «ابن برانج» بفتح أوله وكسر رابعه ثم ج معجمه علم الدين سليمان بلغنى أنه كان مالكى المذهب وأظنه الذى كان رئيس الأطباء فى أيام الناصر بن الظاهر وبنى القصر المعروف به فى بولاق ويقال أنه كان فائق الجمال زايد التألق فى ملبسه وكان التاجر يمكنه من الدخول على حريمه

سليمان بن المالكى المعروف بابن برانج رئيس الأطباء بالديار المصرية[٤٤] فى أوائل القرن التاسع الهجرى والطبيب الخاص للملك الناصرفرج بن الظاهر برقوق أنشأها سنة ٨٠٤هـ وآلت بعد منشئها إلى سعد الدين إبراهيم بن الجيعان[٤٥] ناظر الخزانة فى عهد الظاهر جقمق الذى امتلكها عام ٨٥٦هـ - وأوقفها على جامعه بسوق العصر ببولاق الواقع بين المنظرتين الحجازية والبرانجية[٤٦] - ويبدو أنها آلت بعد ذلك إلى القاضى كاتب السر محمود بن أجا ، وكانت ذات فرش وأوانى فاخرة ونستشف ذلك مما ذكره ابن إياس فى أحداث يوم الثلاثاء ٢٤ شعبان ٩٢١هـ أن السلطان الغورى نزل" إلى بولاق وتوجه إلى ضيافة القاضى كاتب السر محمود بن أجا بالبرانجية التى هناك فأقام عنده إلى يوم الأربعاء ، وهو فى أرغد عيش .. وأظهر القاضى ... أنواع العظمة من الفرش الفاخرة والأوانى الصينى والنحاس المكفت[٤٧]". ويبدو أنها آلت بعد ذلك إلى آخرين حتى إمتلكها ميرزا باشا فأنشأ بها المدش ملحقا إياه بالقصر كما كان يفعل البعض ثم آل الأثر إلى الأمير مصطفى بك يوسف ميرزا فى سنة ١١١٠هـ عند إنشاء جامعه فى نفس الشارع ، وقد غير فيها وبدل وجددها تجديداً أضاع معالمها الأولى ، وهنا نستطيع أن نقرر بما لا يدع مجالاً للشك أن قصر ابن برانج حول إلى مدش فى عهد محمد باشا الصوفى على يد ميرزا باشا(١٠٢٠هـ) ثم آل إلى مصطفى جوربجى بن يوسف ميرزا ١١١٠هـ[٤٨].

ويذكر حسن قاسم أن المنظرة البرانجية بالرغم من تقادمها لا تزال منها بقية حتى اليوم محددة من الشرق بشارع ميرزا ومن الغرب بشارع الخضراء (خضرة البصل سابقاً) ومن الجنوب بحارة عشش النخلة ومن الشمال بشارع حمام الجمعة ولها

لثقته البالغة به . راجع أحمد عيسى بك : معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى يومنا هذا (ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) لابن أبى أصيبعة ، الطبقة الأولى ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، مطبعة فتح الله إلياس ، ص ٦١ .

[٤٤] يبدو أن رؤساء الأطباء كانوا معجبين بجو بولاق فأقبلوا على البناء بها فقد سبق ابن برانج القاضى ابن المغربى رئيس الأطباء الذى بنى بها بستاناً . المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٣١ .

[٤٥] أسرة بنى الجيعان قبطية مسيحية دمياطية الأصل أسلمت فى بداية القرن ٩هـ ولمع من أفرادها كثيرون تولواالمناصب فى الدواوين المدنية والعسكرية ووقفوا بعض عقاراتهم للخير وكان بالقاهرة حارة عرفت باسمهم. انظر ابن الجيعان (القاضى بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغنى) : القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الأشرف أو رحلة قايتباى) ، جروس برس ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص ٨ ، ٩ ، ١٢٩ .

[٤٦] حسن قاسم : المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٤٥م ، جـ ٥ ، ص ١٦٠ .

[٤٧] ابن إياس : المصدر السابق ، ص ٤٧٣ .

[٤٨] قمت بالاطلاع على وقفية الأمير مصطفى جوربجى الشهير بمرزه الخاصة بمسجده (رقم ٥٣٥) ، وما أضيف إليه من العقارات بتاريخ ١١١١هـ ، لم أجد ذكراً لهذا المدش

باب شرقى فى الطريق العام رقم ٨ ويكتفه من الجانبين قاعدتان من الحجر تقوم عليها أسكفة الباب[٤٩].

ويبدو أن موقع منظرة ابن برانج وبعدها مدش ميرزا كان على النيل أو قريباً منه ويتضح ذلك عند ذكر الجبرتى للمدرسة الجيعانية وهى الواقعة بين المنظرتين البرانجية والحجازية فى معرض حديثة عن بولاق حيث يقول : «ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق الدكرور إلى تلك الجهة ويمر بقوته تحت جدران الدور والوكايل القبيلة وساحل الشون ووكالة الأبزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع الخرنوب إلى الجيعانية[٥٠].

التفسير اللغوى للفظ المدش :

المدش منشأة لدش الحبوب وجرشها ولذا يصح أن نطلق عليه أيضاً المجش . ولفظ مدش من دَشَ دَشًا ، اتخذ واعَدَّ الدَشْيشة ويطلق على ما يطحن من البُرّ غليظاً إذا لم يجعل دقيقاً أى يجرش دَشيش أو جشيش[٥١].

والدَّشِيشة للطعام المعلوم دشيش الفول بيسار مدشوش ؛ أو قمح مدقوق أو أرز يُدَش ويصنع إما باللبن أو بغيره. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا عائشة اطعمينا فجاءت بدشيشة» .

والجشيش والمجشة رحى صغيرة تجش بها الجشيشة وكان بمصر غلال الدشيشة وهى الغلال المجروشة التى ترسل إلى الحرمين الشريفين من العصر المملوكى. وفى سوريا كان يطلق على جريش القمح المحمص أما خشناً أو ناعماً برغل[٥٢].

---

[٤٩] حسن قاسم : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٦١ .

[٥٠] الجبرتى (عبدالرحمن) : عجايب الآثار فى التراجم والأخبار ، إعداد وتحقيق عبدالعزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولى ، جـ٢ ، ص ٧٤٩ ، ٧٥ .

[٥١] راجع : إبراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ، جـ١ ، جـ٢ ، ط٢ مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٢-١٩٧٣م ص ٢٨٤ ، ابن منظور (جمال الدين محمد) : لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، جـ٢ ، ص ١٣٧٦ ، الجوهرى : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبدالغفور ، دار الكتاب العربى بمصر ، جـ٣ ؛ ص ٩٩٨ ، الفراهيدى (أبو عبدالرحمن الخليل) : كتاب العين ، تحقيق مهدى المخزومى ، إبراهيم السامرائى، جـ٦ ، ص ٣ ، المنجد فى اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٢١٥ ، ٢٨٤ ، معجم تيمور الكبير جـ٣ ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
Dozy; Supplement aux dictonaires, T.I, P. 442.

[٥٢] وصف دمشق فى القرن ١٧ ، ص ٢٣٧.

وفى الوثائق يقصد بالمدش الموضع المخصص لدش الفول أو العدس فقد ورد بالوثائق «المدشين المعدين لدش الفول»[٥٣].

كما ورد لفظ مدشة ومجرشة ضمن وصف معاصر الزيت بخط بولاق[٥٤].

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بمدش ميرزا :

إقتصرت عناية لجنة حفظ الآثار العربية لمدش ميرزا على بعض أعمال الإصلاح والترميم التى تمت منذ ١٨٩٠ حتى ١٨٩٢م وكان إجمالى ما تم صرفه فيها مبلغ ٣,٩٢٦جنيه[٥٥].

كما قررت اللجنة تحديد الواجهة الخارجية للمدش يتوسطها المدخل باعتبار كابولى من اليمين وثلاث كوابيل من اليسار[٥٦].

وقف الطاحون Moulin والمدش Mill :

كانت الطواحين[٥٧] والمدشات من المنشآت الخيرية التى يتقرب بها القادرون إلى الله سبحانه وتعالى فيحتفظ متحف كلية الآثار جامعة القاهرة بحشوة خشبية[٥٨] حفر عليها نص تأسيس طاحونه يقرأ كالتالى :

– بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد أنشأ هذه
– الطاحونه المباركة ابتغا الله تعالى كاتبه الفقير إبراهيم ابن المرحوم الشيخ الاسلام عمر الدهان سنة ١١٥٥ .

وكانت هذه المنشآت تلحق أيضاً بالمنازل والقصور للمنفعة الخاصة أو لوقفها للمنفعة العامة ومنها طواحين الفسطاط التى أدت فى حينها دوراً فى خدمة مجتمع المدينة[٥٩].

---

[٥٣] محمد محمد أمين ، ليلى على إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م) ، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ١٠٢.

[٥٤] محمد محمد أمين ، ليلى على إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م) ، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ١٠٢.

[٥٥] راجع: كراسات لجنة لحفظ الآثار العربية رقم ٧ لسنة ١٨٩٠، ص ٦، مجموعة ٩ لسنة ١٨٩٢ ص٨ ، ٨٨ .

[٥٦] ملف الأثر بهيئة الآثار بالعباسية .

[٥٧] عن المعنى اللغوى للفظ الطاحون أنظر الفراهيدى : كتاب العين ، تحقيق مهدى المخزومى ، إبراهيم السامرائى ، حـ٣، ص١٧١ ، إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ط٢، حـ٢ ، ص٥٥٢ ،

Dozy : Op.cit, Tome 2, P.28 وقد يلحق الطاحون بدار أو خانقاة أو غيرها وقد يكون وحدة معمارية مستقلة . محمد محمد أمين ، ليلى إبراهيم : المصطلحات ص٧٥

٥٨ رقم السجل ١٢٣٥ والطول ١٦٢سم ،اكبر عرض ٢٣سم

وقد كثرت الطواحين بالقاهرة ويؤكد ذلك ما ذكره أحد الرحالة الذى أحصى عدد الطواحين بمدينة القاهرة فبلغت ٤٠٠٠٠ طاحون تدار بواسطة الدواب[٦٠].

ومن أمثلة بيوت القاهرة الملحق بها طواحين بيت السحيمى[٦١]. كذلك إنتشرت الطواحين بمدينة رشيد فى بيوت الأغنياء والفقراء وتدار الأخيرة بواسطة سواعد الرجال[٦٢]. ومن طواحين رشيد طاحونة أبو شاهين بمنزل الأمصيلى ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨م[٦٣].

كما وجدت طواحين[٦٤] ومدشات داخل مصر وخارجها يملكها بعض الأشخاص يطحنون ويدشون فيها للأهالى نظير مبلغاً من المال كان يعرف فى مصر بالفردة ويتضح ذلك من وثيقة بتاريخ ١٩ جماد ثان ١٢٣٧هـ[٦٥] وفى تركيا كانت هناك قوانين تفرض على أصحاب الطواحين أن تقوم بتعميرها إذا آلت إلى التهدم[٦٦] ومقدار من المال رسوم على كل طاحون تعمل طيلة السنة أو مقدار من الحبوب كالحمص والعدس والفول وبذر الكتان[٦٧] وهذه العبارة تؤكد شيئين أولهما أن الطواحين كانت تعمل عمل المدشات فالعدس والفول تدش ولا تطحن وثانيهما انها كانت تعمل أيضاً كمعاصر للزيت وفى أيران كان بمدينة فارس قرابة أربعمائة طاحون «فى ملك الجوامع والمدارس والقليل منها فى ملك الخواص وكراؤها مرتفع يبلغ مثقالين لكل رحى»[٦٨].

---

٥٩ عاصم رزق : مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى مجىء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م ، ص ٢٥ ، ٢٦.

٦٠ Dopp; le caire vu par les voyageurs accidentaux du Moyen Age, T. XXVII

٦١ أحمد سامى سنبل : التطور فى تصميم المسكن فى مصر خلال العصور الفرعونى والاسلامى ، كلية الهندسة جامعة أسيوط ١٩٧٠م ، ص ١١٨ .

٦٢ علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ، مجلد ٣ ، ط١ ١٩٧٨م ، ص ٢٣٨ .

٦٣ إبراهيم إبراهيم عنانى: رشيد فى التاريخ ، تقديم عبدالعزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٧ م، ص ١٧٥.

٦٤ عن الطواحين راجع المصطفى محمد أحمد الخراط : طواحين مصر منذ العصر العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب بسوهاج ٢٠٠٢ م .

٦٥ دفتر ٨ المعية السنية تركى صفحة ٢٤ رقم الوثيقة ٤٧٩ .

٦٦ خليل ساحلى أوغلى : من تاريخ الأقطار العربية فى العهد العثمانى ، استانبول ، ٢٠٠٠ م ، ص ٥٦٤ .

٦٧ المرجع نفسه ص ٥٧٥ ، ٥٧٦ .

٦٨ ليون الأفريقى : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

الفرق بين الطاحون والمدش :

يبدو من الاسم أن الطاحون لطحن الحبوب كالقمح والذرة حتى تصير دقيقاً أما المدش فهو لدش الحبوب كالفول والعدس .

وبالنسبة للطاحون فهى تتكون من قمع خشبى كبير يسكب فيه الحب من أعلاه لينحدر فى أسفله فى ثقب حجر كبير يدور على ثان ثابت ويجهز المكان بسلالم قوية يعلو القمح ليتيسر إلقاء محتويات أكياس الغلال فيه والطواحين ثلاثة أنواع ما يدور بواسطة الحيوانات[٦٩] وما يدور بالماء وما يدور بالهواء[٧٠] ويبدو أن فكرة الطاحون الأخيرة اقتبسها شخص من اللاذقية عند أسره ببلاد الفرنج[٧١]. وقد أنشأ محمد على طواحين هواء فى سائر انحاء مصر وتحتفظ الإسكندرية بطاحونتين منهما[٧٢].

وانتشرت المطاحن الهوائية للإستغناء عن المطاحن التى تديرها الدواب فى القاهرة [٧٣] وصعيد مصر[٧٤] كما إهتمت مصر بإنشاء طواحين هوائية فى الحجاز.[٧٥]

ومن الجدير بالذكر أن الطاحون كان يعمل عمل المدش – عند الحاجة – بالإضافة إلى طحن الغلال فتضم إحدى الوثائق الآتى : " قد جرى صرف ٣٥١ أردب وكسور فول صحيح لمؤونه الجمال والهجن الذى تحت الركاب بالمدة المذكورة وصار جرشه بطواحين الأهالى بدمنهور والآن الطحانين طالبين صرف أجرة الجرش "[٧٦].

كما كان فى كتاب أحمد مختار أمين شونة المدينة المنورة بتاريخ ١٢ رمضان ١٢٤٤هـ " أنه يدفع لدش كل أردب من الفول قرشين وأن الفول المصروف من شونته سنوياً يزيد على عشرة آلاف أردب فيزيد جرشه على عشرين ألف قرش يكلف الحكومة نفقات عظيمة وأنه أنشأ بالشونه فى ذى الحجة ٤٣ طاحونا كلف بما يزيد على ٢٢٠٠ قرش ليصون الحكومة من تكاليف الدش وأنه أخذ عدداً من أفراس المدافع

---

[٦٩] كانت الجياد الكبيرة هى التى تستخدم فى الطواحين ويتضح ذلك من وثيقة رقم مسلسل ٣٨٦ بدار الوثائق دفتر ٢٧٥ تركى شورى المعاونة.

[٧٠] عبدالرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، جروس برس ، ط أولى ، بيروت ١٩٨٨م ، ص٢٥٩ ، ٢٦٠.

[٧١] ابن الجيعان : المرجع السابق ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

[٧٢] عنتر إسماعيل ، حسام العبادى : دليل موجز لآثار مدينة الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص٢٤ ، ٢٥ .

[٧٣] دفتر معية تركى محفظة ١١٨ وثيقة رقم ١٦٣ ، محفظة ٢٥٥ ، عابدين وثيقة ٢٥١ ، دفتر ٢٧٥ تركى شورى المعاونه وثيقة ٣٣٢ .

[٧٤] أمين سامى باشا : تقويم النيل ، المجلد الأول ، من الجزء الثالث مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م، ص٢٢٨ .

[٧٥] محفظة أبحاث ١٣٨ ، محفظة ٥ وثيقة رقم ٨١ .

[٧٦] من المعية السنية دفتر ١٦٧٨ صادر معية عربى ص ١٦٤ وثيقة ٤٣ .

التى ظلت عاطلة فدّور الطاحون ودش من يوم إنشائه لغاية الآن ثلاثة آلاف أردب من الفول "[٧٧].

ومما سبق يتضح أن آلات الطاحون هى نفسها آلات المدش ويبدو أن الطاحون عند طحن الحبوب لتصير دقيقاً يكون سريع الدوران سواء بالدواب أو بالماء أو الهواء أما المدش فلابد أن يكون بطيئاً ويستبعد أن يستخدم فيه الهواء والماء بل الدواب البطيئة أو سواعد الطحان .

هذا ويشبه الطاحون معاصر الزيت فى آلاتها تقريباً وتؤكد ذلك الوثائق والمراجع ولكنه يختلف عن مدق البن ومضرب الأرز .

أحجار المدشات " الرحى " :

تصنع الأرحية من الحجر الرملى المجلوب من محاجر الوجه القبلى[٧٨] أو من الجبل الأحمر بالقرب من المقطم[٧٩] أو تصنع كما يذكر كل من جومار[٨٠] وجيراردى نرفال[٨١] من الأعمدة المستديرة المنقولة من المعابد القديمة .

ويذكر المقريزى نقلاً عن المسعودى : " أنه كان يوجد : " فى الجانب الغربى من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الأوائل تقطع منه العمد وغيرها ... ومنها حجارة الطواحين فتلك نقرها الأولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين "[٨٢].

والرحا عبارة عن حجرين مستديرين العلوى مثقوب والسفلى مصمت يتوسطه قطب بارز لكى يوضع العلوى عليه ويدار بواسطة مقبض يدور حول القطب البارز لطحن الحبوب وجرشها[٨٣]. ويطلق عليها الجشيش والمجشة[٨٤].

الحرف المرتبطة بالمدشات والطواحين :

١- **المغربلون :** وهم الذين يتولون غربلة الحبوب بواسطة الغربال لتنظيفها من الشوائب . وحرفة المغربلين حرفة نشطة وقديمة فكان من شوارع القاهرة الفاطمية شارع المغربلين[٨٥].

---

[٧٧] دفتر ٧٥٠ خديوى تركى ، ص ٣١ وثيقة رقم ٦٤.

[٧٨] حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ، ص ٥٩٧ .

[٧٩] جومار : المرجع السابق ، ص ٢٨٨.

[٨٠] المرجع نفسه ص ٢٥٣.

[٨١] جيراردى نرفال : رحلة الى الشرق ،جـ١ ١٥٩ صـ ٣٤٤.

[٨٢] المقريزى الخطط ، جـ١ ، ص ٣٤٤ .

[٨٣] راجع علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ، ط١ ، مجلد ٣ ، ١٩٧٨م ، ص ٢٣٨ .

[٨٤] الفراهيدى (أبو عبدالرحمن خليل بن أحمد) : المرجع السابق ، حـ٦ ، ص ٣ .

[٨٥] عباس الطرابيلى : شوارع لها تاريخ ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧م ، ص ٩ ، ١٠ وعنهم أنظر جومار : المرجع السابق ، ص٢٥٣.

٢- **الكيالون «القبانية»** : كانوا يزالون عملهم فى ساحل الغلة وكان له ديوان فى بولاق خارج المقس[٨٦] وقبله كان خص يعرف بخص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة[٨٧].

وقد ورد أسماء بعض الكيالون فى الوقفيات منهم «محمد الوسيمى الكيال بساحل بولاق ابن على»[٨٨] «والمكرم الحاج إبراهيم نجم الكيال بساحل الغلال ببولاق ابن المرحوم عبدالرحمن»[٨٩]. هذا وقد أطلقت وثائق المحاكم الشرعية على الكيالون لقب القبانية.[٩٠] وكان بمصر أربعة دواوين لجمارك الثغور ومنها جمرك بولاق بكل منها كيالون[٩١].

وكان المحتسب يولى اهتماماً خاصاً بساحل بولاق حيث تنتشر وكالات بيع الغلال والحبوب وكثيراً ما كان القاضى ببولاق يتجول مصطحباً معه المحتسب للكشف عن الوكالات[٩٢] وتحديد الرسوم المستحقة عن الموازين والمكاييل[٩٣].

وفى بولاق كان هناك أمناء لشون الغلال[٩٤] وجاء بحجج الوقف ذكر بعض هذه الوظائف منها «المدولب بحملة الغلال ببولاق» ، «الأمين بساحل الغلال ببولاق»[٩٥] ، وكذلك مسئولون عن جمع الغلال والتبن والأرز[٩٦].

٣- **الطحان أو الدقاق**[٩٧] : هو الذى يقوم بطحن الغلال ويقال له أيضاً الدقاق[٩٨] ومن هنا يتضح لنا أن طاحن الحبوب لتصير دقيقاً كان هو أيضاً الدقاق الذى يقوم بدش

---

[٨٦] حسن الباشا : الفنون والوظائف ، جـ٢ ، ص ٩٧٨.

[٨٧] المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ١٣١

[٨٨] وقفية رقم ١٨٣٤ بوزارة الأوقاف.

[٨٩] وقفية رقم ٣٠٥ .

[٩٠] عبدالحميد حامد سليمان : تاريخ الموانئ المصرية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٠ وقد وصل القبانية من المكانة التى جعلت لبعضهم وقفيات بأسمائهم مثل وقفية رقم ٥٢٤ / ١٣٢ ، ٥٧٧ / ١٣٢ ، أنظر وقفية رقم ٢٢٤١، ص ٢ .

[٩١] الجبرتى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠ .

[٩٢] عن هذه الوكالات راجع (Hanna , N;Un Urban History Of Bulaq , Mamluk And Ottoman Periods , Le Caire 1983 , P. 87 -- 101)

[٩٣] عبدالحميد حامد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

[٩٤] عن ناظر شونة الغلال ببولاق ، راجع محفظة أبحاث ١٩٩ ، دفتر ٦٧ جـ ١ معية عربى وثيقة ٣٩٠ محفظة ١١ وقائع مصرية ٥٥

[٩٥] حجة وقف رقم ٢٢٤١ ، ص ٢.

[٩٦] أحمد الدمرداشى : كتاب الدرة المصانة ، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ــ المجلد ٢٨ ، القاهرة ١٩٨٩ م ، ص ١٧ ، حاشية ٤.

[٩٧] سجل علماء الحملة الفرنسية منظر الطحان والطاحون التى يديرها الحصان أنظر :
Description del'Egypte ou Recueil Des observations et Des Recherches qui ont ete faites en Egypte pendant l'expedition De l'Armee Francaise, , Seconde Edition, T.I, Vol. II, Pl. lX (9), Pl.X

[٩٨] حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٧٣٧ .

الحبوب لفصل القشر عنها كالعدس أو جعلها دشيشة كالفول. وكانت مهنة الطحان من المهن المشهورة ببولاق يعمل كثير من المزارعين[٩٩] وكان ببولاق شيخاً للطحانين وشيخاً للخبازين[١٠٠] بأفران بولاق[١٠١].

وكان المحتسب يلزم الدقاقون بغربلة الغلة من التراب وتنقيتها ويمنعهم من الطحن على رحى منقورة حتى لا تتفتت حجارة الرحى وتختلط بالغلة[١٠٢].

بولاق منطقة الطواحين والمدشات :

ورد بكتب الرحالة والعديد من الوقفيات١٠٣ الخاصة بمنطقة بولاق أو تناولت هذه المنطقة من قريب أو بعيد وكذلك المراجع ذكر للطواحين والمدشات بها . فيذكر الرحالة ليون الإفريقى ما يؤكد ذلك حيث يقول : «بولاق ربض كبير جداً بعيد بنحو ميلين عن المدينة المسورة لكن توجد على طول الطريق المؤدى إليه بيوت وطاحونات تديرها الدواب»[١٠٤]. وبالنسبة للوقفيات فعلى سبيل المثال ذكرت «الفرن والطاحون المعروفين بوقف الخطيرى »[١٠٥] «طاحونين وطابونة معدة للخبيز»[١٠٦] ،المدش المعد لدش العدس»[١٠٧].

وتضم بولاق ٣٠ طاحوناً ومدشاً موزعة فى أماكن مختلفة تكثر فى الجزء الجنوبى بعضها موقعه معروف، والبعض الآخر محدد بالتقريب وهى موزعة على خريطة[١٠٨] بولاق (شكل ٤) كالتالى: ١- مدش وقف الست رابية خاتون رقم ١٣٥ المتوفية ١٢١٢هـ.

٢- مدش رابية رقم سجل ٤٤٤ وقف رابية خاتون ٣- طاحون وقف الأمير يوسف أغاكتخذا رقم ٢٤٩٠ المتوفى ١١٩٧هـ ، ٥ ، ٢٥ مدشان وقف الغمرى ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ طواحين وقف الغمرى ١١- طاحون وقف ستيتة بنت مصطفى ميرزا وقف الغمرى ١٤- طاحون وقف العلايلى رقم ٩٥ المتوفى ١١٧٤هـ ١٥- طاحون وقف

---

[٩٩] راجع عبدالسلام عبدالحكيم عامر: طوائف الحرف فى مصر من ١٨٠٥ - ١٩١٤م، ص ١٣٣- ١٣٥

[١٠٠] أحمد الدمرداشى : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

[١٠١] عن أفران بولاق أنظر صلاح الدين البستانى : صحف بونابرت فى مصر ، دار العرب للبستانى ، جمهورية مصر العربية ، ص ٣٥١-٣٥٣ .

[١٠٢] الشيزرى (عبدالرحمن بن نصر) : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، نشر الباز العرينى ، القاهرة، ١٩٤٦م ، ص ٢١ ، سهام مصطفى أبوزيد : الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر المملوكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م ، ص ٢٠٢ .

[١٠٣] حجة وقف سنان باشا ، رقم ٢٨٦٩.

[١٠٤] ليون الأفريقى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢١٠ .

[١٠٥] وقفية برقم ٣٠٤ وزارة الأوقاف

[١٠٦] وقفية رقم ٣٢١.

[١٠٧] وقفية رقم ٢٢٤١ ، ٢٠٢٨.

[١٠٨] Hanna, N: Un Urban History, P. 70, 71, 79

العاصى رقم ٦٨٥ متوفى ١١٥٨هـ ، ١٨- طاحون ابن حجاج وقف يوسف سعيد ١٩- طاحون الحج محمد وقف يوسف سعيد ٢٠- طاحون وقف مصطفى جوربجى ميرزا رقم ٥٣٥ ٢١- مدش ميرزا رقم سجل ٦٠٣ ٢٢- طاحون وقف رضوان بيه رقم ٩٩٦ متوفى ١٠٤٧هـ ٢٦- طاحون وقف الست رابية خاتون رقم ١٣٥ ٢٧- طاحون وقف سليمان الخشاب رقم ١٠٢٤ ٢٨- طاحون وقف العلاى علاء الدين رقم ١١٩٧ / ٢٩ ، ٣٠ - طاحونان وقف مصطفى ميرزا رقم ٥٣٥ ، ٣١- طاحون المنياوى ١٨٤، ٣٢- طاحون وقف زين الدين مصطفى رقم ١٣٢ متوفى ١١٨٠ / ٣٣- مدش وقف زين الدين مصطفى ١٣٢ - ٣٤- طاحون وقف عثمان كتخذا متوفى ١١٤٨هـ.

وبالنسبة للمراجع[١٠٩] فقد جاء فى أوضح الإشارات ضمن أحداث ثانى عشر شعبان عام ٢٦/١١٣٧ أبريل ١٧٢٤م أن «بكير باشا دخل إلى بولاق ، ونزل بقصر قيطازبك المعروف بالمدش»[١١٠]، وفى أحداث تاسع عشر صفر ١١٣٩هـ «بورود غليون من الديار المصرية وصحبته محمد بيك قطامش بمفرده ... فى يوم الخميس خامس ربيع أول ، دخل إلى بولاق فأنزلوه فى المدش»[١١١].

والعبارة الأولى تجعلنا نتساءل هل هذه القصور كانت تحول إلى مدشات كقصر ابن برانج أم أن قصر قيطاز كان ملحقاً به مدشاً طغت شهرته على اسم القصر.

ومن مدشات بولاق مدش الست رابية رقم (٤٤٤) ويقع فى حارة الصابر ويرجع تاريخه إلى ق٢ ١هـ/١٨م وبالنسبة للمنشئ فقد جاء بدليل هيئة الآثار[١١٢] أن المنشئ غير معروف ولكن ورد بكتاب المزارات[١١٣] أن للأمير مصطفى جوربجى بن يوسف مرزا منشئ جامع مرزا ببولاق ابنة تسمى رابية تمتلك طاحونة أثرية تعرف بالمدش أما نيللى حنا فتذكر أن صاحبة هذا المدش هى رابية خاتون[١١٤] بنت زين الدين مصطفى القبانى بوكالة السكر ببولاق فقد كانت سخية تبرعت بممتلكاتها الخاصة وقد اشتملت وثيقتها على ٤٠ فقرة مثل الوكالات والطواحين ووحدات السكن وكلها توجد ببولاق ما عدا قطعتين خارجها وتعرف رابية خاتون بصفة خاصة بالمدش[١١٥].

ومن الجدير بالذكر أنه كان ببولاق درب يعرف باسم رابية[١١٦] وقد جاء بالدليل[١١٧] أن هذا الأثر قائم ولكنه اندثر ولا يبق منه إلا المكان محاط بسور حديث.

---

[١٠٩] أنظر: Raymond, A; : op. cit, P. 184.

[١١٠] أحمد شلبى بن عبدالغنى الحنفى المصرى : المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .

[١١١] المصدر نفسه ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

[١١٢] وزارة الثقافة ، دليل هيئة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ٢٥٧ .

[١١٣] حسن قاسم : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٠٧ .

[١١٤] جاء ذكر وقف الست رابية خاتون ببولاق فى حجة رقم ٢٠٦٣ بوزارة الأوقاف مؤرخة ١٣١٥هـ.

[١١٥] Hanna, N : Un Urban , P. 71

[١١٦] محاضر لجنة حفظ الآثار المجموعة (٢١) ١٩٠٤م ص ١١٨ .

وبالاطلاع على ملف مدش رابية بهيئة الآثار نجد تقرير القسم الفنى برقم ٧٢٣ لعام ١٩٣٦م بتسجيل مدش رابية ببولاق بأكمله باعتباره نموذجاً كاملاً لتخطيط مدش قديم برقم (٤٤٤) وذلك بتاريخ ١٩٣٧/١/١٩م. وتحمل باقى أوراق الملف تعديات كثيرة وقعت على هذا المدش حتى أدت إلى اندثاره فقد كان مؤجراً من قسم رابع أوقاف إلى بعض الأشخاص منذ ١٩٤٠/٤/٦م لاستغلاله كمصبغة بلدى ومخزناً للملح ومخزناً للحديد الخردة وغيرها كما عرضت وزارة الأوقاف هذا المدش للبيع ولكن المحكمة رفضت ذلك .

ومن التعديات التى وقعت عليه البناء داخله ودهانه بالجير الملون ووصل الحال باستخدامه كمقبرة . وفى ١٩٤٧/١٠/٨م كان مؤجراً مخزناً للحديد برقم ٢٦ ومخزناً للملح برقم ٢٨ «بشارع الأحمدين» «الصابر» الآن وهما يتحدان فى الواجهة وهذا يوضح أن الايوانين كانا مقسمان إلى جزئين ، كما كان به جدار قديم يحمل قبو مبنى من الحجر وقد شب حريق به يوم ١٩٧٨/٣/٢٥م أدى إلى تهدم السقف وسقوط الواجهة والمداميك الحجر بداخله ويوجد خطاب بتوقيع محمود أحمد بدون تاريخ موجه إلى هيئة القسم الفنى يوضح فيه بأن هذا المدش لم يبق منه شئ مهم يدعو للاحتفاظ به من عدمه .

ونستنتج مما سبق أن مدش رابية كان مبنى بالحجر الجيرى مثل مدش ميرزا وباقى آثار بولاق وكان عبارة عن حاصلين بعد المدخل فتقسيم المدش إلى جزئين ٢٦ ، ٢٨ يوضح ذلك ، وإن ذكر وجود قبو يوضح تغطية المدش بأقبية متقاطعة كمدش ميرزا .

مدش العدس من خلال وقفيات منطقة بولاق :

بحثت فى كل من وزارة الأوقاف ودار الوثائق عن وقفية تخص مدش ميرزا أو مدش رابية ولم أجد سوى ثلاث وقفيات بوزارة الأوقاف ورد بكل منها ذكر لمدش عدس. ففى الوقفية الأولى[١١٨] فى سطر ١٠ ص ٨ ..... وجميع بنا المدش المعد لدش العدس ، سطر ١٥ : المشتمل جميع بنا المصبغة والمدش .

أما وصف المدش فقد ورد فى السطر ٢٦ – باب خشباً نقيا يدخل فيه إلى المدش المذكور المشتمل بالدلالة المرقومة على ساحة مسقفه ص٩ ، سطر١ .

١- غشيماً بها بابان يغلق على كل منهما فردة باب خشباً نقيا يدخل من كل منهما .

٢- إلى حاصل مسقف غشيما فيما بينهما حوض معد لغسل العدس يتوصل إليه .

---

[١١٧] دليل هيئة الآثار الإسلامية بالقاهرة .

[١١٨] وقفية رقم ٢٢٤١ باسم المرحوم الشيخ جمال الدين عبدالله الغمرى ابن الحاج جعفر ابن شرف الدين تتضمن التغيير الذى حصل فى وقفه المسطر فى ١٨ جمادى الثانية سنة ١١٥١ هـ وغرة ربيع الآخر سنة ١١٥٥ هـ ويتضمن بنا مدش العدس ببولاق بخط حدرة القلقاس ومدش العدس الذى تحول إلى فرن ثم إلى مدش ، وخص معد لبيع الحبوب وعشرة حوانيت بعضها بظاهر مدرسة السنانية

٣- الما من حاصل ساقية الجامع المذكور سفل الحوض المرقوم تبليطه معدة لغسل.
٤- العدس وبالوعة تحت تخوم الأرض وكرسى راحة وصندوق خشب مستطيل .
٥- مركب مسقف المدش المرقوم يتوصل منه العدس من المنشر الآتى ذكره فيه وسلم يصعد .
٦- من عليه إلى طبقة مفروش أرضها بالبلاط الكدان ثم إلى السطح العالى على ذلك.
٧- المركب بعضه وهو المنشر الموعود بذكره أعلاه علو مجاز المطهره المذكورة.
٨ - المكمل بالستاير والزربية البوص وما بواجهة المصبغة المذكورة من الشبابيك .
٩- من ساقية وقف جامع الزرد كاشية المذكورة للمصبغة والمدش المذكورين ص ١١ سطر ٩ ..... وجميع مدش العدس الذى كان أصله خربه وصارت .
١٠- فرنا معد لخبز العجين ثم صارت مدشاً للعدس الآن المجاور لزاوية الشيخ .
١١- العراقى الكائن ببولاق المذكورة قريباً من الحكر والواجهة المشتمل الآن .
١٧- ولباب الفرن الذى صارت الآن مدش العدس المذكور أعلاه وللطاحون .
وفى الوقفية الثانية :[١١٩] سطر ١٦ ..... فى جميع بنا المدش المعد .
١٧- لدش العدس الذى أصله مكانين وصار الآن مدشاً واحداً مستقلاً على حدته الكاين ذلك ببولاق القاهرة المرقومة بخط .
١٨- الواجهة بالحكر بحارة الشيخ السندبيسى بجوار عطفة المبيض بحارة بدوى .
١٩- ..... وهو خامس عشرين شهر الحجة .
٢٠- سنة أربع وستين ومايتين وألف على واجهة غربية بها باب يدخل منه إلى المدش به حاصلين مسقفين غشيما متلاصقين .
٢١- بعضهما بعضاً وبالمدش المذكور سلم يصعد من عليه إلى السطح العالى على ذلك معد لنشر العدس ومنافع ومرافق وحقوق .

وفى الوقفية الثالثة[١٢٠]: .... والحق بوقفه المذكور ما هو جار فى ملكه وهو جميع كامل بنا قاعتى الحياكة المجاورتين لبعضهما بعضاً اللتين صارتا مدش معد لجرش العدس الكاين ذلك ببولاق المرقومة .

مما سبق نجد أن الوصف الوارد فى الوقفية الأولى للمدش أنه ساحة مسقفه بها بابان يدخل من كل منهما إلى حاصل مسقف فيما بين الحاصلين حوض معد لغسل العدس وفى الوقفية الثانية أن المدش أصله مكانين وصار الآن مدشاً واحداً وذكرت الوقفية الثالثة " قاعتى الحياكة المجاورتين لبعضهما بعضاً اللتين صارتا مدش " يوضح أن تخطيط المدش عبارة عن قاعتين أو أيوانين بينهما ممر يكون به حوض لغسل

[١١٩] رقم ١٢٣٢ ورد بها أن الحرمة حسنة المرأة بنت المكرم شرف مطر ابن المرحوم مطر وابنتها الحرمة سيدة بنت المرحوم محمد بيدق الحمار كانت بسبيل الاشتراك بجهة الوقف الصحيحين الشرعيين.
[١٢٠] رقم ٢٠٢٨ مؤرخة ١١ الحجة ١٢٤١ هـ صادرة من الباب العالى بمصر من قبل صالح أغا أرناؤطى أوده باشا تابع كشك حسن أغا ، ووقف المدش بتاريخ ٢٥ القعدة ١٢٣٣ هـ .

العدس، ويوجد سلم يصعد من عليه العامل حاملاً العدس بعد غسله لينشر فوق السطح كما يوجد صندوق خشب مستطيل مركب بسقف المدش ينزل منه العدس من المنشر بعد تجفيفه لتجرى عليه عملية الجرش (بأن ينزل إلى قادوس ومنه إلى رحى يديرها حيوان) .

وقد ضنت علينا الوقفيات من ذكر آلات المدش ولكن حاولت الاستعاضة عن ذلك بما جاء فى كتاب وصف مصر .

العدس : ونظراً لوجود مدشات فى منطقة بولاق خاصة بدش العدس فيجدر بنا أن نذكر بعض الشيء عن هذا المحصول ، فهو من أقدم النباتات الغذائية فى العالم وأكثرها من حيث القيمة الغذائية عرفه المصريون القدماء منذ عصر الأهرامات وكان الرومانيون يسمونه " عدس بيلوزه " وقد جاء ذكره فى التوراة ، كما أن بنى إسرائيل إشتاقوا إلى العدس بعد خروجهم من مصر[١٢١] وقد ورد ذكر ذلك فى القرآن الكريم[١٢٢] . ويمكن الاعتماد على العدس فى تعويض النقص فى البروتين الحيوانى فى غذاء الإنسان .[١٢٣]

ويزرع الصعيد العدس في مساحات واسعة ويصدر[١٢٤] منه وعادة يزرع هو والفول والترمس فى شهر هاتور[١٢٥] (آخر نوفمبر أو سبتمبر) فى أراضى الحياض لقدرته على تحمل العطش[١٢٦] ويبدأ الحصاد فى شهر أبريل وتترك النباتات بعد حصادها فى الحقل لتجف ثم تدرس[١٢٧] وتدرى ثم تغربل الحبوب وتعبأ وتخزن فى مخازن جيدة التهوية حتى لا تتلف . أما العدس الذى يخصص للاستهلاك فتنزع عنه قشرته في العادة ولا تباع فى أسواق المدن إلا الفلقتان وهى ذات لون برتقالى جميل ، ويكفى لتنقية العدس على هذا النحو أن يدعك بين رحوين صغيرتين من الصلصال المجفف يبلغ نصف قطرها ٢٥ أو ٣٠ سم وتكون الرحاة السفلى ثابته فى حين تكون العليا وحدها هى المتحركه وتدور حول مركزها بواسطة عامل واحد مثل طواحين الخردل ويبلغ ثقل هذه الرحى المتحركة المصنوعة من الصلصال نحو ٢٠ أو ٢٥

---

[١٢١] كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر ، تعريب محمود مسعود ، مطبعة أبى الهول ، حـ١ ، ص٢٨٠، وليم نظير : الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠م ، ص٨٧ ، شكرى إبراهيم سعد : نباتات مصر القديمة ، نحن والعلم [٤] ، ١٩٩٨م ، ص ١١٧ .

[١٢٢] سورة البقرة ، آية ٦١ .

[١٢٣] عبداللاه نصيب ، حسنى عبدالرحمن : العدس ، مركز البحوث الزراعية وكالة المركز لشئون الارشاد ، ١٩٨٣م ، ص١ .

[١٢٤] صلاح الدين البستانى : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ .

[١٢٥] عبدالله باشا فكرى : الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية المطبعة الأميرية ، ط٩ ، ١٩٠٩ م ، ص ٨

[١٢٦] محمد عيسى صالحية ، إحسان صدقى : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٩ .

[١٢٧] عبداللاه نصيب : المرجع السابق ، ص١٢.

كيلو جراماً . ويجرش الفول بنزع قشره بنفس طريقة العدس[١٢٨] . وقد أشارت مجموعات كثيره من المكاييل إلى العدس الأسود غير المقشور ولعل أقدمها ما نشره كازانوفا سنة ١٨٩٣م وقد نشر " ميلز " من سنة ١٩٤٨م إلى ١٩٦٣م أختام هذا النوع وقد كتب على أحد المكاييل المحفوظة بمتحف الفن الأسلامى " مكيلة عدس مجشوش " وعلى الثانية " مكيلة عدس مقشر "[١٢٩].

ومن الجديد بالذكر أن العدس كان يقبل على تناوله أهل مصر يوم خميس العدس[١٣٠] ، كذلك كان من البقول التى ترتب فى الجوامع ففى عهد السلطان محمد خان الأول ١٠٠٣ – ١٠١٢ هـ) جدد الوزير محمد باشا " عمارة الجامع الأزهر ورتب له العدس يطبخ كل يوم ".[١٣١]

ومما يجب ذكره أنه فى عام ١٠٢٠ هـ فى عهد الوالى محمد باشا الصوفى – تاريخ إنشاء مدش ميرزا – حصل رخاء عظيم حتى بيع القمح كل أردب بخمسه وعشرين نصفاً فلوسا نحاساً والفول كل أردب بخمسة وعشرين نصفاً والعدس والبسلة كل أردب بثمانية عشر نصفاً "[١٣٢].

وتحمل بعض الوثائق إهتمام الدولة بتسعير الحبوب[١٣٣] ومنها العدس لحماية الأهالى من جشع التجار[١٣٤] بالإضافة إلى أن مصر كانت ترسل العدس والحمص إلى محافظ مكة[١٣٥].

الدراسة الوصفية : الوصف من الخارج :

الواجهة : (لوحة ١ ، شكل ٦) : للمدش واجهة واحدة هى الواجهة الشرقية ويبلغ طولها ١٤,١٠ م وتمتد هذه الواجهة إلى الجهة الشمالية بطول ١٨,٤٠ م وقد وقع

---

[١٢٨] جيرار : موسوعة وصف مصر ، الجزء الرابع ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢ م ص ٦٢ – ٦٤ ، انظر ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

[١٢٩] سامح فهمى : المكاييل الإسلامية فى مصر فى صدر الإسلام حتى القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى ، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٦٨

[١٣٠] على مبارك : المرجع السابق ، حـ ٧ ، ص ١٠٣ .

[١٣١] عبدالله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاه والسلاطين ، هامش أيسر لكتاب أخبار الأول للاسحاقى المطبعة الميمنية ١٣١٠ هـ ، ص١٥٣.

[١٣٢] الاسحاقى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

[١٣٣] محفظة أبحاث ٤٩ ملف ١ ص ٢١ محفظة رقم ٥ أوامر خزينة تركى ملخص ترجمة الوثيقة التركى رقم ٤٨ .

[١٣٤] درج ٤٨٧ دفتر ١٥٨ شورى المعاونه محفظة تركى ص ١٩٣ رقم الوثيقة ٨٩٧ .

[١٣٥] دفتر رقم ٧٣٢ ديوان خديوى تركى ص ٩٥ وثيقة رقم ٣٩١ بتاريخ ٢١ ربيع الثانى١٢٤٢هـ ، دفتر ٧٣٧ وثيقة ٣٨ ديوان خديوى تركى ص ٣٨ بتاريخ جمادى الأولى ١٢٤٣ هـ .

اعتداء على هذا الإمتداد فهو مقسم إلى أربعة أجزاء الأول والثانى والثالث عبارة عن دكاكين لورش ومخازن والرابع مصنع للجوارب وهذه الأجزاء ليس لها علاقة بالأثر الآن ولكن مازالت هناك فى هذا الجزء مداميك وبقايا كوابيل حجرية تتبع واجهة المدش مما يجعلنا نرجح أن هذا الجزء بالإضافة إلى المدش هما منظرة ابن برانج .

ويبلغ إرتفاع واجهة المدش ٣,١٠م يتوسطها فتحة الدخول إتساعها ١,٨٠م يغلق عليها مصراعين من الخشب إرتفاع كل منهما ٢,٥٥ م ، عرضه ١م ، سمكه ١٠ سم بأعلى كل مصراع وأسفله شريط من المعدن مثبت بمسامير مكوبجة .

ونلاحظ أن مستوى الشارع مرتفع عن مستوى المدش وتوجد صورة للواجهة بملف الأثر بمركز الدراسات (لوحة ١) يظهر بها مدماكين زيادة عن ما هو موجود الآن من أسفل الواجهة مما يوضح أن الشارع زاد بمقدار مدماكين .

ويعلو فتحة الباب عتب حجرى مستقيم تتماثل زخارفه فى الجهة اليمنى بالجهة اليسرى وتبدأ من اليمين بخطوط زجزاجية مرتبة فى وضع أفقى يليها نجمة سداسية بين مسدسين يليهما دائرة حفر فوقها نجمتين ثمانيتين متداخلتين ثم شجرة سرو تزينها خطوط تشبه رقم ٨ متداخلة يتوسط العتب شكل مثل ساعة اليد يتوسطه دائرة داخلها نجمة ثمانية . أما شجرة السرو فى الجهة اليسرى فيزخرفها خطوط تشبه رقم ٧ متتالية بشكل رأسى . يعلو ذلك نفيس كانت تغطية بلاطات خزفيه فقدت الآن ولم يبق منها إلا بلاطتين مثلثتين الشكل فى الطرفين الأيمن والأيسر مزخرفتين بوريدات مركبة وزهور من خمس وست بتلات وأوراقه مسننة باللون الأزرق على أرضية بيضاء (لوحة ٦) . يلى النفيس عقد عاتق يتوسط أعلاه دائرة يتوسطها (لوحة ٢) وريدة قريبة من الطبيعة من ست بتلات ذات ساق يعلو ذلك فتحة شباك مستطيلة ذات حجاب من المصبعات المعدنية يحيط بهذه الفتحة يميناً ويساراً أربع دوائر تزين محيطهم خطوط زجزاجية بشكل ترس مسنن بواقع إثنتين فى كل جانب فى وضع رأسى يفصل بينهما مربع بداخله نجمة سداسية .

وعلى جانبى فتحة الباب زخارف متماثلة لأطباق نجمية سداسية الأطباق فى وضع رأسى يعلوها أى على يمين عتب الباب ويساره مستطيل زخرف داخله بخطوط زجزاجية . يعلو ذلك أى على يمين ويسار العقد العاتق والنفيس مستطيل يزخرفه نجمه سداسية داخلها وريدة من أربع بتلات يحيط بها أشكال سداسية ورباعية وعلى يمين ويسار كل مستطيل صرة مفصصة بشكل ترس يتوسطها بروز كبير . ويعلو ذلك على اليمين واليسار من فتحة الشباك مستطيل بداخله طبق نجمى سداسى أسفله مباشرة فى كل جانب شكل بيضاوى (يشبه العين) به نجمة سداسية بداخلها ورده من أربع بتلات .

وعلى يمين زخارف الباب اليمنى توجد زخارف أخرى تبدأ من أسفل حسب (لوحة ١) قبل أن يعلو الشارع بمستطيل يتوسطه نجمة سداسية يحيط بها أشكال (تشبه

رجل غراب) متعامدة أما حسب (لوحة ٢) فتبدأ بمستطيل أفقى (لوحة ٣) أيضاً به شجرتين سرو بينهما دائرة داخلها ثلاث صفوف زجزاجية بشكل ترس وقد تخلق ما بين شجرتين السرو والدائرة شكل سمكتين محورتين رأسيهما لأسفل عند ذيلهما فتحتين يبدو أنها كانت لسبيل مصاصه يعلو ذلك مستطيل يزخرفه نجوم سداسية ومسدسات ثم نفيس غائر يخلو من الزخارف يعلوه عقد عاتق مكون من خمس صنجات حجرية يعلوه شريط يتوسطه نجمة سداسية ومسدسات يعلوه مربع يتوسطه دائره رخامية تحمل نصاً كتابياً من ستة سطور بالخط النسخ (لوحة ٤) المنفذ بالحفر البارز كباقى زخارف الواجهة . يعلو هذا النص من جهة اليمين صفين من المقرنصات وكذلك على يسار الباب وهى تتبع بقايا الكابوليين .

ويحيط بالزخارف المحيطة بالمدخل وفتحة الشباك التى تعلوه والنص التأسيسى وحشوتين أسفله شريط من الجفت اللاعب ذو الميمات السداسية .

ويوجد على يمين ويسار الواجهة فتحة شباك مستطيلة مغطاة بخشب الخرط من النوع المعروف بالميمونى العدل . ويعلو إمتداد واجهة المدش من الجهة اليمنى (الجزء الذى حول إلى محلات) بقايا خمسة كوابيل .

وعلى يسار واجهة المدش (لوحة ٥) بقايا ثلاثة كوابيل حجرية فقد الأوسط منها يعلوهم بقايا براطيم كانت تحمل الخارجات الخشبية . وكل الكوابيل من ثلاثة أجزاء الجزء السفلى تزخرفه خطوط زجزاجية وأسفلها حنايا مقرنصه وإلى اليمين من النص التأسيسى من أسفل دخله صغيرة معقودة (لوحة ٧) ربما كان بها حوض لسقى الدواب أو أنها فتحة تزويد لصهريج موجود أسفل المدش لأن هذه المنشأة تحتاج لوجود مصدر دائم للمياه لغسيل الحبوب كالعدس والفول قبل جرشها .

الوصف من الداخل :

على جانبى فتحة الباب كتف عرضه ٢٢ سم يليها دركاة المدخل طولها ١٣٧ سم واتساعها ٢,٠٥ سم وهذه الدخلة معقودة بعقد موتور (لوحة ٨) مكون من ٩ صنجات حجرية مستطيلة خالية من الزخارف يعلو فتحة الباب عتب خشبى يعلوه فتحه شباك مستطيلة ذو جلسة منزلقة .

وتؤدى دخله الباب إلى ممر طوله ٧,٨٠ م وعرضه ٢,٠٥ م والممر مقسم إلى جزئين بفصل بينهما عقد ثلاثى[١٣٦] مزخرف من الوجه(لوحه ٢٣ ، ٢٤) وبدون زخارف من الخلف يتكون من ١٣ صنجة من الحجر من نفس نوع حجر البناء ورجل

---

[١٣٦] يذكر عاصم رزق أن المدخل ذو العقد الثلاثى فى الضلع الشمالى ولكنه فى الضلع الشرقى ويرى أنه كان يؤدى إلى داخل المسجد المندثر ولكن من الرجح أنه كان يؤدى إلى بعض المنافع والمرافق الملحقة بالمدش وهو ما يمكن أن يستدل عليه فى المستقبل فى الوثائق المكتشفة . راجع عاصم رزق : أطلس العمارة ، حـ٤ ، ص ٥٥١

العقد على هيئة كابولى يزخرفه ورقة شجر على شكل معين يحيط بها مثلثان ويزخرف الصنجة الأولى طبق نجمى متداخل ترس وكندات ورجل غراب والصنجة الثانية مسدس يحيط به مسدسات وبالصنجة الثالثة ترس ونصف ترس مثمن يحيط بها تقسيمات هندسية والصنجة الرابعة شبه مثلثة الشكل خالية من الزخارف .

يليها صنجة بها زهرة سداسية البتلات داخل نجمة سداسية يليها صنجة يزخرفها شجرة سرو يليها صنجة تعتبر مفتاح العقد تقسم الجزئين ويزخرفها شجرة سرو ونصف العقد الأيسر يماثل الأيمن تماماً . ويبلغ إرتفاع قمة العقد من الأرض ٤,٢٠ م ويبلغ طول الجزء الأول من الممر ٣,٩٠م وسقفه خشبى مسطح خالى من الزخارف يتكون من ٩ براطيم .

يفتح الجزء الأول من الممر على يمين ويسار الداخل إلى أيوانين متقابلين متشابهين يفتح كل منهما على الممر بعقد مدبب مكون من ٢١ صنجة حجرية ويبلغ اتساع فتحته ٣,٩٠ م وطول الإيوان ٦,١٥ م .

يبدأ الأيوان الأيمن بالجدار الشرقى (شكل ٥) على يمين الداخل بجدار طوله ٢,٢٠ م يتوسطه دخله اتساعها ٨٣ سم مغلقة بالطوب الأحمر ويرتد الجدار جهة الشرق فى دخله عمقها ٨٣ سم ليستقيم بمحاذاة الجدار الشرقى الخارجى للواجهة لمسافة ٣,١٥ سم يعلوها فتحه شباك ذو قاعدة منحدرة اتساعها ١٠٤ سم وارتفاعها ١٤٢ سم .

والجدار الشمالى يبدأ بمسافة ٨٢ سم ثم بداخله عمقها ٧٢ سم إتساعها ٣,٩٥ م على يمينها ويسارها كتفين بارزين وبعدها يستقيم بمسافة ١١٥ سم والجدار الغربى يبدأ بدخله عمقها ١١٥ سم وإتساعها ٢٨٥ سم (لوحة ١٣) وتبدأ هذه الدخله بدخله معقودة صغيرة إتساعها ٧٦ سم وإرتفاعها ٩٢ سم وعمقها ٧٠ سم مغطاه ببراطيم خشبية ويعلو هذا الجدار فتحه صغيرة منزلقة يبدو أنها كانت تؤدى إلى السقف الخشبى فى الجزء الثانى من المدش حيث منشر العدس حيث يلقى العدس أو الحبوب المراد دشها من هذه الفتحة إلى مجرى صندوق خشبى إلى قادوس ثم إلى رحى المدش ويستمر الجدار الغربى بعد ذلك إلى مسافة ٢,٥٥ م يتوسطه دخله – كان يغلق عليها باب خشبى والآن مسدودة بالطوب (لوحة ١٨) – إتساعها ١٠٥ سم وإرتفاعها ١,٧٥م وقيل أن عمقها يبلغ ١,١٠م.

ويغطى هذا الإيوان قبو حجرى متقاطع (لوحة ١٥) يبدأ إنطلاقه من أعلى الكتف البارز الملصق فى الأركان الأربعة وفى الأيوان الأيسر نبدأ بالجدار الشرقى الذى يبدأ بجوار طوله ٢,٢٠ م يتوسطه دخله مسدوده إتساعها ٨٠ سم وبعد ذلك يدخل الجدار فى دخله عمقها ٨٥ سم وإتساعها ٣,٤٠ م على طرفيها كتفين بارزين ويتوسطها فتحة شباك تشبه فتحة الأيوان الأيمن .

والجدار الجنوبى يبدأ بعمق الدخلة السابقة من هذه الجهة لمسافة ٨٢ سم ثم يليه دخله عمقها ٢٠ سم وإتساعها ٣,٩٣ م ثم يستمر هذا الجدار إلى مسافة ١١٥ سم والجدار الغربى يبدأ بدخله فى أسفله إتساعها ٧٥ سم وإرتفاعها ١١٥ سم – هى تشبه الدخله الموجودة فى الجدار الغربى بالإيوان الأيمن ويبدو أنه كان بكل منهما سير لإدارة رحى المدش – ويستمر الجدار إلى مسافة ٣,٤ م ثم يرتد إلى داخل الأيوان إلى مسافة ١١٥ سم وبطرفى هذه الدخله كتفين بارزين وبعد ذلك يستقيم الجدار إلى مسافة ٢,٢٥ م .

ويغطى الإيوان الأيسر قبو متقاطع (لوحة ١٦) يعلو الأكتاف البارزة وهذا يجعل من جدران الإيوان الأيمن الموجودة فى دخلات وهى الشرقى والغربى والشمالى وكذلك جدران الإيوان الأيسر الموجودة فى دخلات وهى الشرقى والغربى والجنوبى تنتهى من أعلاها بشكل عقد نصف دائرى . وأرضية الحجرتان كانت مغطاه بالحجر .

أما الجزء الثانى من الممر وهو الفاصل بين الجزئين الأولى والثانىمن المدش طوله ٢,١٦ م وعرضه اتساع فتحته ١,٨٠ م يغطيه قبو نصف دائرى (لوحة ٢٥) وهذا الجزء خالى من الفتحات والزخارف ، وارتفاع الممر إلى بداية القبو ٣٣٠ سم.

ويبدو أن فتحة القبو النصف دائرى عند الجزء الثانى كان يغطيها عقدا مدائنياً مثل العقد السابق وصفه ولكنه فقد ويؤكد ذلك أن الجدران المكشوفه بعرض ٢٠ سم أفتح من لون باقى الجدران . وعلى يمين ويسار هذه الفتحة كابولى حجرى .

الجزء الثانى : يستمر الممر الطولى جهة الغرب ليقسم هذا الجزء إلى ايوانين واتساع فتحة الممر من الداخل ١,٧٠ سم .

الجدار الشرقى من الإيوان الأيمن طوله ٦,١٠ م به دخله شباك إتساعها ٧٠ سم وبأعلى هذا الجدار كابوليان يستند عليهما السقف أحدهما الموجود على طرف فتحة الممر (لوحة ١٩) وكل منهما من ٣ مستويات تعلو بعضها البعض أصغرهم الجزء السفلى .

وبالجدار الشمالى (لوحة ٢٠) فتحتى شباك مصمته أما بالجدار الغربى يوجد فتحتين نافذتين إتساع كل منها ٩٠ سم وعمقها ٧٥ سم وإرتفاعها ١٥٠ سم

الدراسة التحليلية :

١- التخطيط : بمقارنة تخطيط[١٣٧] مدش ميرزا (شكل١) ومدش رابية (شكل ٣) بتخطيط العمائر الدينية والمدينة من قصور وبيوت ووكالات وأسبلة ومنشآت

[١٣٧] هناك تخطيط (شكل ٢) يوضح وجود جدار وباب فى الإيوان الأيسر من الجزء الثانى من المدش كما أنه يظهر المسقط الأفقى للجدارين الشمالى والجنوبى من الجزء الأول على هيئة قوس وهذا لا يتفق مع تخطيط الجدارين وليس هناك ما يثبت إحداث تغيير بهما . انظر دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص ١٩٤ ، عاصم رزق : أطلس العمارة ، ص ٥٥٠-٥٥٥ .

صناعية وحربية وغيرها نجد أنه لا يوجد تشابه بين تخطيط المدش وأى من الآثار الإسلامية .

وبما أن تخطيط مدشى ميرزا ورابية متشابهان كل منهما عبارة عن مدخل يفضى إلى ممر يفتح فى أوله على إيوانين ثم بعد ذلك إلى إيوانين آخرين ثم إلى حجرة مستعرضه كما أن ما جاء فى الوقفيات من وصف لمدش عدس ببولاق من أن مدخله يؤدى إلى إيوانين وبعد ذلك منافع وهذا يجعلنا نرجح وجود إيوانين آخرين وحجرة مستعرضة . ومما سبق يتضح أن تخطيط المدش تخطيط خاص بتلك المنشأة الصناعية وباحتياجاتها فالإيوانين بعد المدخل يكون بينهما حوض لغسيل الحبوب ويكون بها الدش والجرش فيكون بهما الرحا بعدتها . ويؤكد ذلك الدخلة المعقودة الموجودة بالجدار الغربى بكل من الإيوانين الأيمن والأيسر التى يكون بها سير المدش الذى يدار باليد .

والإيوانان الآخران يكون بهما سلم للصعود إلى منشر الحبوب فوق سطح المدش ثم الحجرة الأخيرة مع الإيوانين يكون بهما تخزين الحبوب قبل الدش وبعده ومكان لسكن الدقاق ومكان للحيوانات ومنافع وكرسى راحة ، كما أن فتحة تزويد الصهريج بالواجهة وما جاء بالوثائق يؤكد وجود حوض بداخله .

العناصر المعمارية :

العقد الثلاثى (المدائنى) : يوجد بمدش ميرزا عقد مدائنى مجرد يتوج فتحة الممر عند نهاية الجزء الأول (لوحه ٢٤) منه كما نجده يتوج الفتحة (لوحه ٢٦) التى تؤدى إلى الجزء الأخير من المدش .

وهذا العقد ربما أخذ تسميته من مدائن كسرى وهو يتكون من ثلاثة فصوص تتألف من فص علوى أوسط يكتنفه فصان سفليان جانبيان ولهذا العقد ثلاثة أنواع منها العقد المجرد . وقد ظهر العقد المدائنى فى مداخل العمائر الدينية والمدنية المملوكية ذات الشأن إعتباراً من ٧ هـ/١٣ م كالمدرسة الظاهرية القديمة ٦٦٠ هـ/١٣٦٢ م ومدرسة السلطان حسن ٧٥٧ – ٧٦٤ هـ/٣٥٦ – ١٣٦٢م وجامع المؤيد شيخ ٨١٨–٨٢٣ هـ [١٣٨]، كما يشاهد فى العديد من المداخل العثمانية منها المدخل الثانى لجامع مراد باشا ٩٧٦ – ٩٧٩ / ١٥٦٨ – ١٥٧١ م [١٣٩] .

واختلف الباحثون فى أصل هذا النوع من العقود فمنهم من أرجعه إلى أصل ساسانى ومنهم من أرجعه إلى أصل هندى وأرجعه البعض الثالث إلى أصل آسيوى والبعض الرابع إلى أصل بيزنطى [١٤٠] .

---

[١٣٨] عاصم رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ مدبولى، ٢٠٠٠م

[١٣٩] محمد حمزة : موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية عصر محمد على، المدخل (الكتاب الأول) ، زهراء الشرق ١٩٩٧ م ، ص ١٦٥

[١٤٠] عاصم رزق : معجم مصطلحات ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

القبو المتقاطع : إستخدم هذا القبو فى مدش ميرزا فى تثقيف الإيوانين على يمين(لوحة ١٥) ويسار (لوحة ١٦) الداخل فى الجزء الأول منه ، ويطلق عليه القبو المخموس أو المتداخل أو المصلب وأطلقت عليه الوثائق العقد المصلب[١٤١].

ويأتى هذا القبو فى المصطلح الأثرى المعمارى بمعنى القبو الذى يتكون من قبوين متقاطعين .

وأستخدمت القبوات المخموسة المتقاطعة أو المتداخلة غير المضلعة فى تغطية الحواصل والخلوات ونحوها من الحجرات الصغيرة التى غالباً ما كانت تعمل فى الأدوار الأرضية للعمائر الأثرية المختلفة[١٤٢].

وكانت القبوات المتداخلة أحد عناصر العمارة الرومانية ثم إنتقلت إلى العمارة السورية قبل الإسلام ومنها إلى العمارة الإسلامية فى الشمال الأفريقى وبخاصة فى عصر الأغالبة كما وجدت فى مسجد المهدية ٣٠٣ هـ/٩١٦م مقر حكم الفاطميين هناك ثم إنتقلت هذه القبوات مع الفاطميين إلى مصر وظهرت فى بوابات القاهرة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧ م ثم فى العمارة الأيوبية كما فى قلعة الجبل ٥٧٩ هـ/١١٨٣م وإلى العمارة المملوكية فاستخدمت لتغطية المزملات وحنايا بعض النوافذ السفلية بواجهات المساجد كالمدرسة الظاهرية الجديدة ٨٨٦-٨٨٨ هـ/ ١٣٨٤-١٣٨٦ م وتغطية أبواب المداخل كمدخل وكالة الغورى ٩٠٩-٩١٠ هـ/١٥٠٤-١٥٠٥م[١٤٣].

كذلك شاع إستخدام الأقبية المتقاطعة فى العصر العثمانى وتنوعت استخداماتها فمنها ما استخدم فى تغطية الدركاوات والدهاليز المتفرعة منها أو أبواب الدخول نفسها ومن أمثلة ذلك الدهليز المتفرع من دركاة مدخل جامع محسب الدين أبو الطيب ٩٣٤-٩٣٦ هـ/١٥٢٧-١٥٢٩ م[١٤٤].

- **الكابولى**[١٤٥]: يوجد فى واجهة المدش من أعلى (لوحه ١ ، ٢ ، ٥) كوابيل حجرية ضخمة كانت تحمل ما برز من واجهة الطابق الثانى المندثر الآن، كذلك يوجد كابوليان بأعلى الجدار الشرقى بالإيوانين الأيمن (لوحه ١٩) والأيسر (لوحه ٢٢)

---

[١٤١] عبداللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار العصر المملوكى بحث ضمن دراسات فى الآثار الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٤١٣ هامش ٣.

[١٤٢] ولفرد جوزف دللى : العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ترجمة محمود أحمد ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٥١ ، عاصم رزق: معجم ص ٢٣٥

[١٤٣] عاصم رزق : معجم ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

[١٤٤] محمد حمزة : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

[١٤٥] والكابولى مسند بارز من حجر أو من آجر أوحديد يثبت أحيانا فى الجدار ليحمل ما فوقه من بروز وكثيراً ما كانت الكوابيل على هيئة كباش قرناء ، عاصم رزق : معجم ، ص ٢٤٨ ، وأقدم الأمثلة اليافيه من العصر الإسلامى للكوابيل الحاملة للسقاطه بقصر الحير الشرقى ٢ هـ / ٨ م . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، ص ١٩٣ ، ١٣٦ .

من الجزء الثانى. ويتكون كل كابولى منهم من ثلاث قطع أى من النوع المعروف فى الوثائق (طى على طى)[١٤٦].

ولم يقتصر إستخدام الكوابيل فى الواجهات بل إستخدمت أيضاً فى داخل المبانى أسفل الكمرات فى الزوايا القائمة مع الأكتاف الرأسية وللكابولى نماذج وأشكال كثيرة منها الكابولى المروحة أو الكابولى ذو الدلايات[١٤٧].

ويطلق على الكوابيل الحجرية لفظ حرمدانات وهى التى تحمل المساوردات الخشبية (الخارجات البارزة) وما فوقها من رواشن[١٤٨].

ويبدو أن الخارجات بالأدوار العليا التى ترى بكثرة فى شوارع الأحياء القديمة من مدينة القاهرة كانت توجد بكثرة أيضاً فى القرنين ١٤ ، ١٥ وفوائدها الزيادة فى سطح هذه الأدوار والأشراف منها على الشوارع وتهوية الغرف بتلقى النسيم المار بهذه الشوارع الضيقة وهى مهمة فى المناطق الحارة[١٤٩].

وامتازت منازل القاهرة بوجود كوابيل أعلى الطابق الأول منها منازل بشارع الوزير[١٥٠] والبيت القائم فى شارع حيضان الموصلى[١٥١] والبيت القائم فى شارع حمام بشتاك[١٥٢].

كذلك شارع وجود الكوابيل الحجرية فى عمائر بولاق[١٥٣] منها البيوت كبيت وقف عمر أغا وفى واجهات الوكالات كوكالة إبراهيم سرحان ووكالة الخرنوب[١٥٤].

العناصر الزخرفية :

- الزخرفة الكتابية : يوجد نص كتابى (لوحه ٤) واحد بمدش ميرزا على يمين الواجهة وهو فى لوحة رخامية دائرية بمحازاة النفيس داخل مربع ويضم ستة أسطر بخط النسخ محفورة بالحفر البارز فى الرخام تقرأ كالتالى :

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- تبارك الذى أن شاء جعل لك خيرا من

---

[١٤٦] راجع عبداللطيف إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٤٥٥ حاشية ١ .

[١٤٧] يحيى وزيرى : موسوعة عناصر العمارة الإسلامية حـ٤ ، ص ١١

[١٤٨] ولفرد جوزف دللى : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

[١٤٩] أنظر Lane - pool,s : Art of the saracens in Egypt, London 1886, P. 76 fig12 ولفرد جوزف دللى : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

[١٥٠] Kelly, T; Egypt painted and Deseriped, london 1902,. Pl-10

[١٥١] Hanna N. Habiter Au Caire Aux VXII^{e} et XVIII^{e} siecles, Institut francais, D'Archeologie oriental Du Caire 1991, P.111. Fig 16 .

[١٥٢] Ibid , P. 82, 83 , fig. 8.

[١٥٣] انظر ، ولفرد جوزف دللى : المرجع السابق لوحة ٦١ – ٦٢.

[١٥٤] Hanna , N., un urban, Pl. X, Habiter, P. 95, fig. 11

٣- ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك
٤- قصوراً عمل هذا ..... المبارك ابتغا لوجه
٥- الله تعالى يوم يجزى المتصدقين فى شهر
٦- ربيع الأول سنة عشرين وألف

ملاحظات على النص : إسم المنشأة فى السطر الرابع محيى ولم يبق منه إلا حرف (أ) فقط ويبدو أنها (المدش) لأن المكان الممحو من الكتابة يكفى فقط لهذه الكلمة ويبدو أن اسم المنشأة محيى بطريقة متعمدة لأن الواقف أو بعض من يهمهم الأمر كانوا يفعلون ذلك على الأثر أو فى حجة الوقف حتى يتمكنون من إستغلال المنشأة فى أغراض غير التى أوقفت من أجلها .

وعبارة «إبتغاء لوجه الله» ، «المتصدقين» فى السطرين الرابع والخامس تدلان على أن المبنى أوقف تقرباً لله وصدقة للناس من أجل جرش ودش الحبوب وهى غذاؤهم الأساسى .

- والنص القرآنى مناسب لماهية المنشأة ووظيفتها فقد كانت فى الأصل قصراً ثم إستبدل على مر الأيام إلى مدش خيرى إبتغاء لوجه الله تعالى، وعبارة " ويجعل لك قصوراً " توضح أنه عند وقف القصر للخير سيجعل الله للواقف خير من ذلك "القصر " فالحسنه بعشر أمثالها فيصبح " قصوراً "

- **الزخارف الهندسية :** تقتصر زخارف المدش الهندسية على الواجهة (لوحه ١ ، ٢ ، ٥) والعقد المدائنى (لوحه ٢٤) الذى يتوج فتحة الممر بعد الجزء الأول ، فنجد الأطباق النجمية السداسية تزخرف يمين فتحة المدخل ويساره بمعدل ثلاثة أطباق بوضع رأسى وأيضاً على يمين فتحة الشباك أعلى المدخل ويساره طبق واحد فى مستطيل وهذا الطبق يشبه بدايات الطبق النجمى فى نهاية العصر الفاطمى . وتوجد زخرفة نجمة سداسية يحيط بها أشكال رباعية وخماسية وسداسية على يمين ويسار فتحة الشباك ويمين ويسار العقد العاتق والنفيس وفى حشوتين أفقيتين أسفل النص الكتابى وأسفلهما نجمة سداسية يحيط بها زخرفة رجل غراب ويزخرف صنجات العقد المدائنى أطباق سداسية وثمانية ونجوم سداسية وثمانية وأشكال رباعية وخماسية . ويوجد فى كوشتى العقد صره دائرية يحيط بها خطوط زجزاجية يتوسطها بروز كبير يأخذ شكل رمانى مخوص فى الجهة اليمنى أما اليسرى فالبروز يأخذ شكل شبه مخروطى .

كما يوجد بالواجهة زخارف هندسية أخرى منها زخرفة عبارة عن شكل بيضاوى بداخله نجمة سداسية حولها أجزاء هندسية وعلى يمين ويسار فتحة الشباك أعلى المدخل ٤ دوائر مزخرفة بخطوط زجزاجية بشكل ترس مسنن ، كما توجد زخرفة عبارة عن خطوط منكسرة فى عتب الباب .

ومن الزخارف الهندسية بالواجهة أيضاً المقرنصات أسفل الكوابيل ، كما يحيط بزخارف الواجهة زخرفة الجفت اللاعب ذو الميمات السداسية وتلك سمة نجدها فى مداخل بيوت القاهرة[١٥٥] وبولاق[١٥٦] فى القرن ١٧ م . كما أن مدخل مدش ميرزا الذى تحيط زخارفه الجفت ذو الميمات وما يعلو واجهته من كوابيل يتشابه مع مدخل الوكالات كالوكالة الكبرى[١٥٧] .

الزخارف النباتية :

زخارف المدش النباتية بسيطة ولكنها تعبر عن زخارف العصر الذى أسس فيه المدش . ومن هذه الزخارف زخرفة شجرة السرو[١٥٨] التى يوجد اثنتين منها فى عتب المدخل (لوحة ١ ، ٢) وشجرتين أسفل الجدار على يمين المدخل (لوحة ٣) وثلاث شجرات تتوسط العقد المدائنى (لوحة ٤) بداخل المدش وشبه شجرة نخيل تزين رجلى العقد . وهذه الشجيرات تزينها خطوط بسيطة وهى محورة الشكل ويزين النفيس[١٥٩] بقايا قطع من بلاطات خزفية (لوحة ٦) عليها زخارف ملونه بالأزرق على أرضية بيضاء عبارة عن أوراق مسننة وزهور كف السبع[١٦٠] وعباد الشمس[١٦١] ووريدات مركبة يخرج منها أغصان متشابكة .

حالة المدش الراهنة :

هناك تعدى قديم خطير على هذا الأثر فقد كان يشغل إلى فترة قريبة جداً مصنعاً للحلوى وقد أدى هذا التعدى وعدم العناية بالأثر إلى : ١- ارتفاع نسبة الرطوبة والأملاح فى أحجار الواجهة ووجود شروخ وكسور فى العتب المستقيم الذى يعلو فتحة المدخل والنفيس وتآكل عضادتى المدخل ، وتفكك مادة اللحام بين الأحجار فضلاً عن تغير لون الحوائط بالداخل ، وسقوط أجزاء من سقف المدش الخشبى فهو يحتاج إلى عمل عزل وتقوية له ، وإندثار الأرضيات بالكامل ، هبوط الواجهة عن مستوى سطح الأرض نظراً لطبيعة التربة (زراعية رخوة) .

٢- اندثار الطابق الثانى ولم يبق منه سوى الكوابيل التى تدل عليه .

---

[١٥٥] Lane pool, s., Op. cit, fig II

[١٥٦] Hanna, N., Habeiter Pig 16 , P.111 , 113 - 115 .

[١٥٧] نللى حنا : تجارة القاهرة فى العصر العثمانى ، سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار ، ترجمة وتقديم رؤف عباس ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٠٥.

[١٥٨] لشجرة السرو مقام خاص عند الأتراك لدوام خضرة أوراقها فى كل فصول السنة وهى بذلك تعبر عن الحياة المتجددة راجع : سعاد ماهر محمد : الخزف التركى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٢٥ .

[١٥٩] زخرفه النفيس ببلاطات خزفيه نجدها فى عمائر معاصرة للمدش كمسجد ذو الفقار بك (١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م)

[١٦٠] سعاد ماهر : المرجع السابق ، شكل ٦ .

[١٦١] انظر رسوم لهذه الزهور تزين أطباق وبلاطات خزفيه ترجع إلى ازنيك عام ١٥٥٠ م .
Carswell, J., Iznik Pottery, London, 1998, fig. 45, 50, 68

الخاتمة والنتائج :

١- يعد مدش ميرزا ببولاق المثل الوحيد الباقي للمدشات .

٢- كان لوجود الميناء وساحل الغلال العامر فى بولاق أثره فى انتشار المدشات والطواحين والأفران بها .

٣- يعتبر مدش ميرزا جزءاً من منظرة ابن برانج التى كانت رائعة البناء والفرش ونزل بها السلطان الغورى وقت زيارته لبولاق .

٤- أبرزت الدراسة الوثائقية بعض المعلومات الهامة عن منشأة المدش من حيث النوع كمدش للعدس وموقعه ببولاق ، ومن حيث الوصف الذى يتفق إلى حد كبير مع المسقط الأفقى لكل من مدش ميرزا ومدش رابية . ومن هنا يتضح لنا أن للمدش تخطيط خاص به .

٥- رغم أن المدش منشأة خاصة بدش وجرش الحبوب نجد أن الوثائق تحدد مدش لدش العدس ، أو مدش للفول ، كما أن وجود عدد لا بأس به من مدشات العدس ببولاق يؤكد اعتماد الناس على هذا المحصول بصفة خاصة فى غذائهم .

٦- المدش رغم بساطته وعدم العناية به ما زالت واجهته تحمل من الزخارف ما يتشابه مع واجهات عصر إنشائه مثل واجهة جامع جوربجى ميرزا بحارة الهياتم بالسيدة زينب وواجهة جامع العريان ١١هـ/١٧م .

٧- وجود النص الكتابى فى دائرة من الرخام يبدو أنه تطوير لشكل الرنك الكتابى المعروف فى العصر المملوكى الجركسى .

٨- تضم الواجهة فتحة من المؤكد أنها لتزويد صهريج كان بالمدش الذى كان يحتاج إلى مصدر مياه دائم لغسل الحبوب ومن الواضح أنه كان يجاور هذه الفتحة سبيل مصاصه فالزخارف أسفل النص الكتابى والفتحتين والنفيس والعقد العاتق تتشابه مع زخارف الأسبلة .

٩- اختلفت طرق التسقيف فى المدش فى الجزء الأول عن الجزء الثانى فالجزء الأول الذى تدار به رحى المدش مغطى بالقبو المتقاطع والجزء الثانى الذى كان يخترق سقفه سلم يؤدى إلى منشر المدش مغطى ببراطيم خشبية ، وجزء من الممر مغطى بقبو طولى .

١٠- لم يهتم المعمار بزخرفة داخل المدش – ما عدا العقد المدائنى – حيث أن طبيعة المنشأة لا تستلزم ذلك ، ونجد أن الكوابيل بالداخل خالية من الزخارف عكس الكوابيل بالواجهة .

لوحة (١): واجهة المدش سابقاً، عن مركز الدراسات

لوحة (٢): واجهة المدش الان

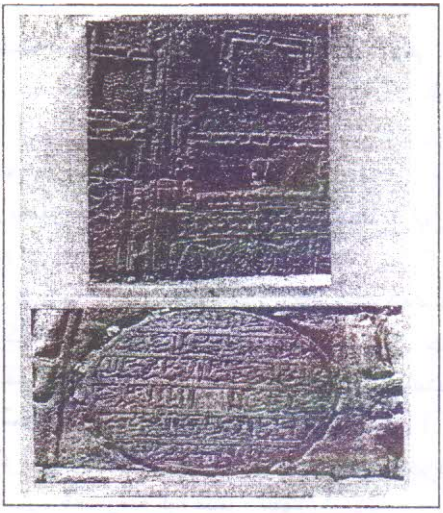

لوحة (٣): الجانب الايمن من زخارف الواجهة اعلاه النص التأسيسي واسفله فتحتين لسبيل مصاصة.

لوحة (٤) دائرة رخامية بها النص التأسيسي.

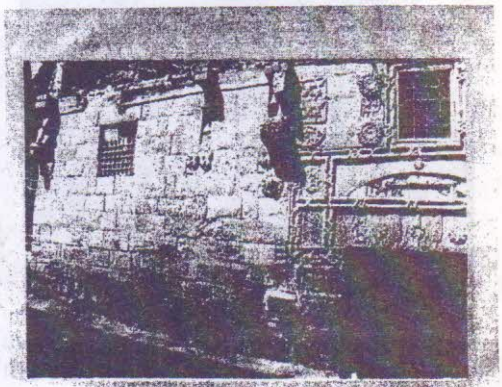

لوحة (٥): الجانب الايسر من واجهة المدش

لوحة (٧): فتحة التزويد الخارجية في الجانب الايسر من واجهة المدش

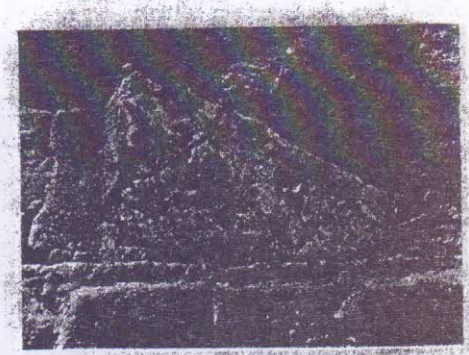

لوحة (٦): بلاطة خزفية مثلثة الشكل في الركن الايمن من النفيس

لوحة (٨): دركاة المدخل المتوجه بعقد موتور

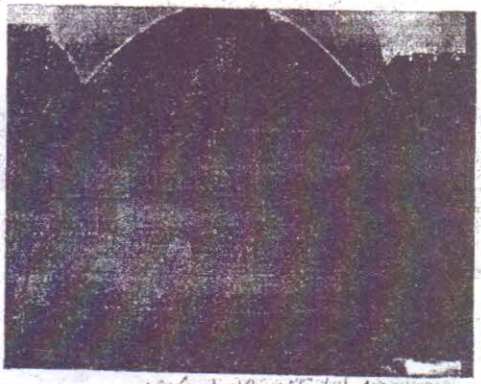

لوحة (٩): الجدار الشمالي من الايوان الايمن من الجزء الاول

لوحة (١١): الجدار الشرقي من الايوان الأيسر من الجزء الاول يعلوه فتحة الشباك.

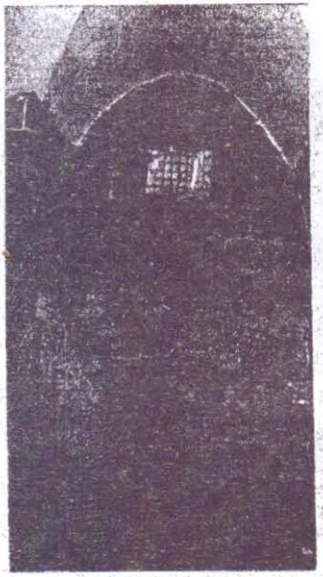

لوحة (١٠): الجدار الشرقي من الايوان الايمن يظهر به فتحة الشباك.

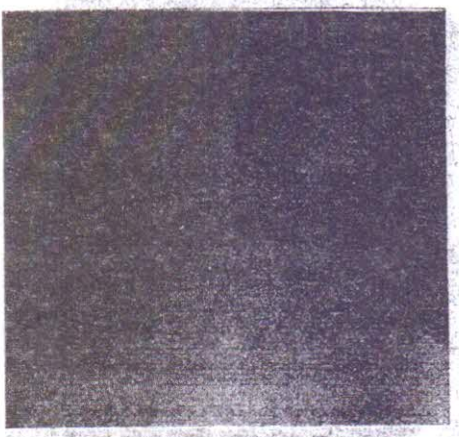

لوحة (١٢): قمة القبو المتقاطع على شكل خطين متعامدين

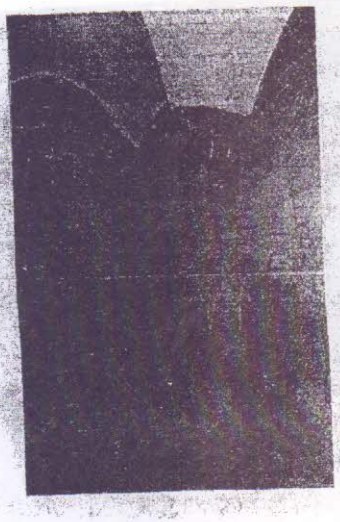

لوحة(١٣): كتف بارز يحمل رجل القبو بالركن الشمالي الغربي من الايوان الايمن بالجزء الاول.

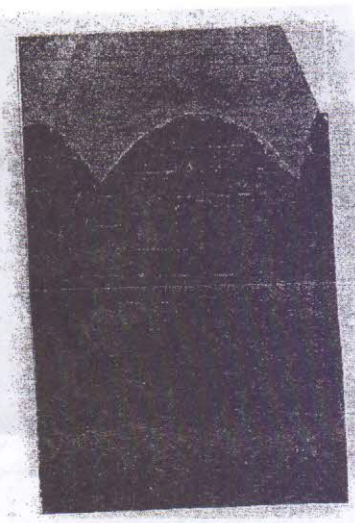

لوحة(١٤): دخلة معقودة باسفل الجدار الغربي ويعلوها فتحة مائلة.

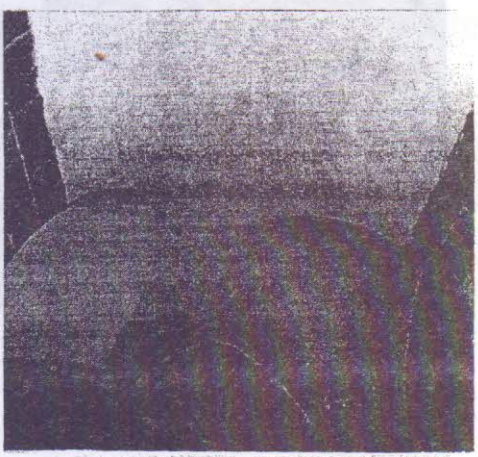

لوحة(١٥): الايوان الايمن يغطيه قبو متقاطع.

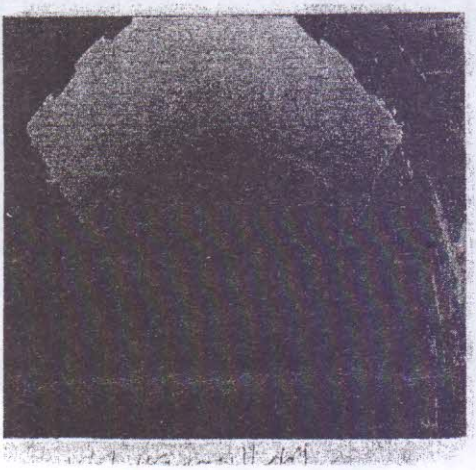

لوحة(١٦): الايوان الايسر يغطيه قبو متقاطع.

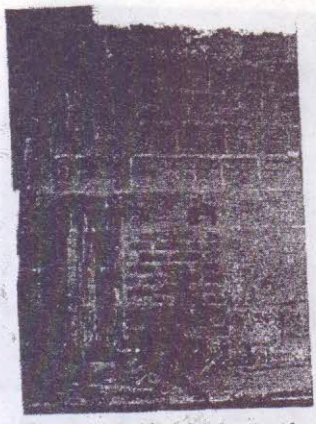

لوحة(١٧): دخلة مسدودة بالجدارالشرقي الايوان الايسر بالجزء الاول

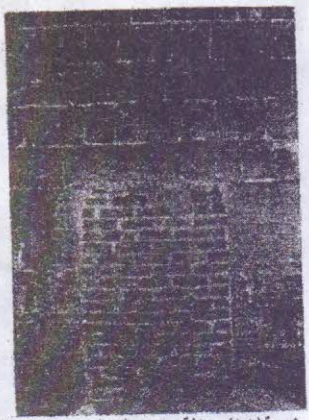

لوحة(١٨): دخلة مسدودة بالجدار الغربي الايوان الايمن بالجزء الاول.

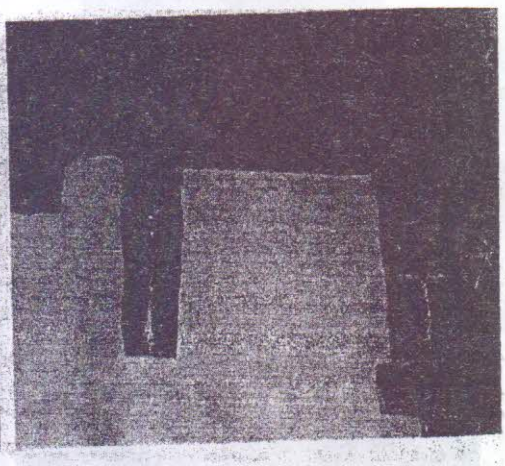

لوحة(١٩): كابوليان اعلى الجدارالشرقي الايوان الايمن بالجزء الثاني.

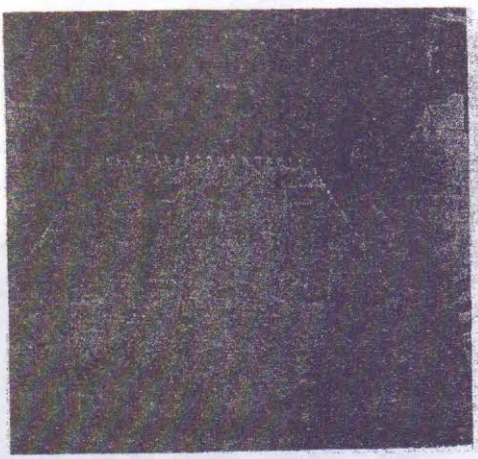

لوحة(٢٠): الجدار الشمالي من الايوانالايمن بالجزء الثاني.

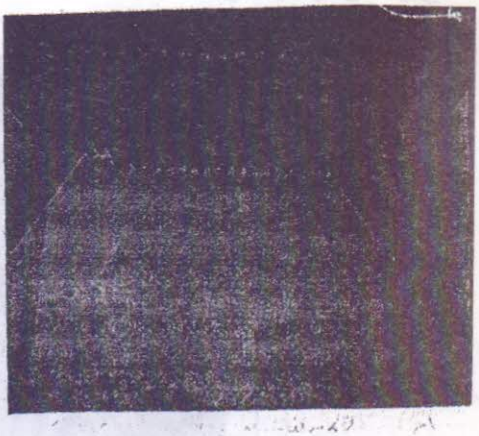

لوحة(٢١): الجدار الجنوبي بالايوان الايسر بالجز الثاني.

لوحة(٢٢): الجدار الشرقي بالايوان الايسر بالجز الثاني يعلوه كابولي

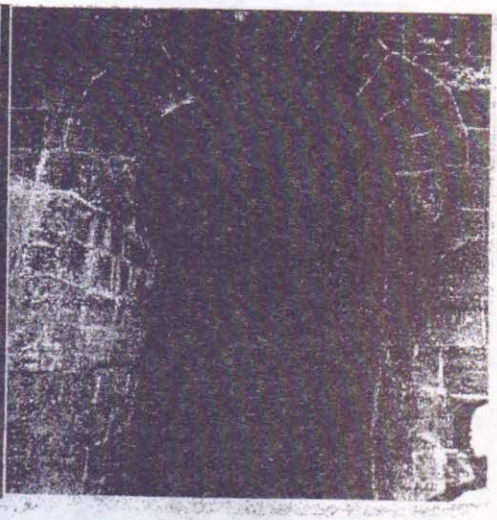

لوحة(٢٣): الممر بعد نهاية الجزء الاول يتوج فتحة عقد مدائني

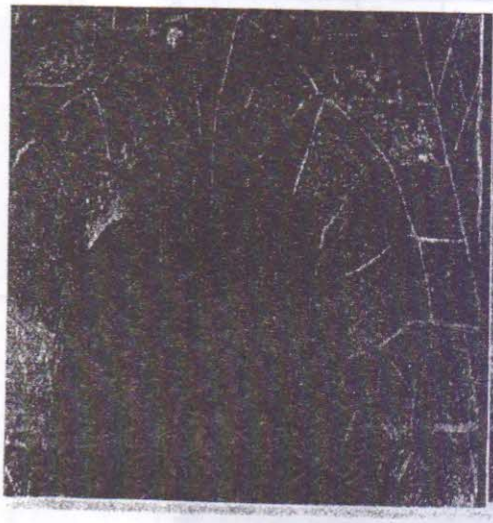

لوحة(٢٤): تفصيل لزخارف صنجات العقد المدائني السابق

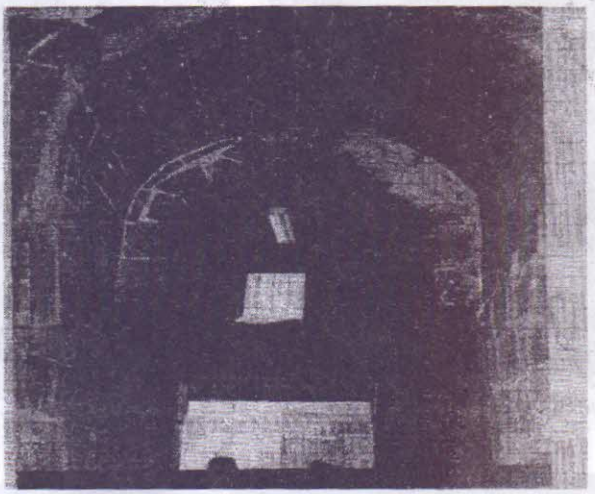

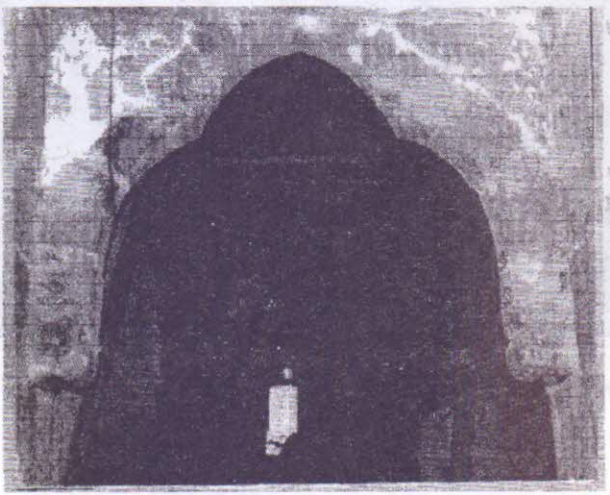

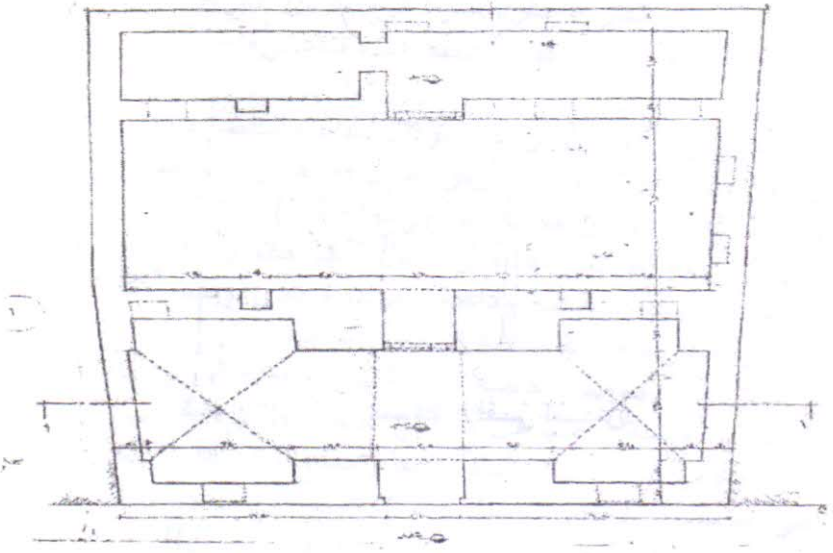

شكل (١): مسقط افقي لمدش ميرزا عن مركـز تسـجل الآثار الاسلامية والقبطية.

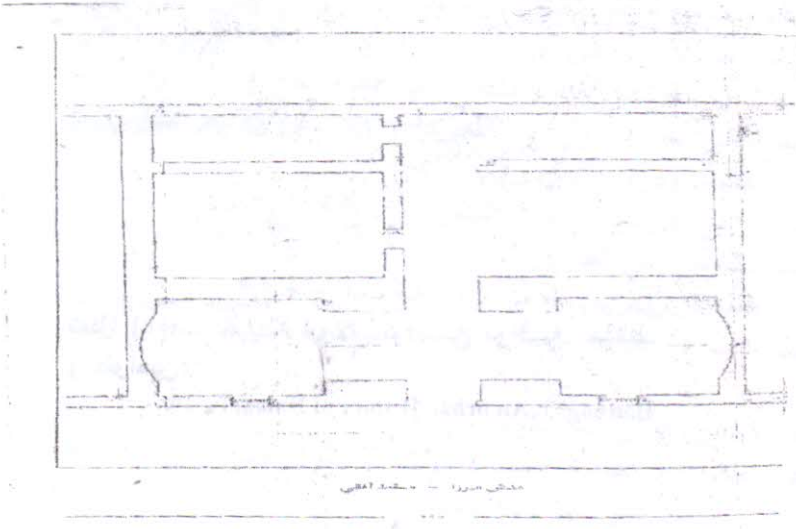

شكل (٢): مسقط افقي لمدش ميرزا عن دليل هيئةالآثا الاسلامية، عاصم رزق: موسوعة ص

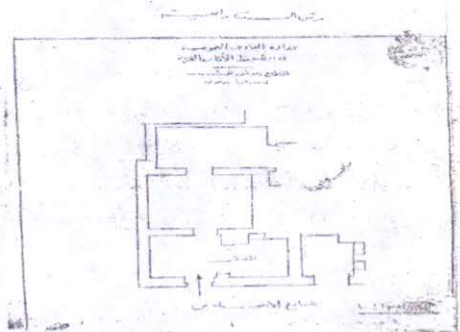

شكل (٣): المسقط الافقي لمدشرا
رابية.

شكل (٤): خريطة لبولاق توضح مواقع المدشل
والطواحين:
Hanna, Ni: An urban History of Bulaq, fig 10.